مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة التاسعة عشر - العدد (٢٢٥) | ربيع الأول ١٤٤٦هـ / سبتمبر ٢٠٢٤م

نص كلمة وزير خارجية إمارة أفغانستان الإسلامية في اجتماع وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي

مصنع إسمنت جبل السراج يسرج معه الآمال



- حوار مع وزير البترول والمعادن السابق الشيخ شهاب الدين دِلاور
- انيمروز؛ ولاية تاريخية وبوابة الاقتصاد والتجارة
- قواعد في الدعوة إلى الله [٢]

أفغانستان والأحزاب السياسية (الجزء ١)





السنة التاسعة عشرة
ربيع الأول ١٤٤٦هـ / سبتمبر ٢٠٢٤م
العدد (٢٢٥)

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:

alsomood.af@proton.me



في هذا العدد



في ديسمبر ٢٠١٥، تمّ التعاقد على افتتاح مشروع لنقل الغاز في (عشق آباد) عاصمة تركمانستان، من قبل رؤساء أفغانستان وباكستان والهند وتركمانستان آنذاك، وتمت تسمية المشروع بمشروع (تابي TAPI) اقتباساً من الأحرف الإنجليزية الأولى لأسماء البلدان الأربعة الموقعة عليه.

بدأت عدة شركات من أفغانستان وتركمانستان، بما في ذلك شركة الغاز الأفغانية، وشركة الغاز الحكومية التركمانية، وشركات أخرى؛ العمل على المشروع، وتوقعوا أن يكتمل المشروع بحلول عام ٢٠١٩، لكن توقفت أعماله بسبب استمرار الاحتلال الأمريكي لأفغانستان وانعدام الأمن والحروب والنزاعات الإقليمية. وأصبح تحقق هذا المشروع حُلما بعيدا في أذهان الشعب الأفغاني وفي أذهان شعوب البلدان الأربعة المذكورة.

يمرّ خط الأنابيب هذا عبر ولايات مختلفة في أفغانستان، حيث يمتد في أفغانستان ٨١٦ كيلومترا من إجمالي ١٨١٤ كيلومترا. وفي أفغانستان يمتدّ خط أنابيب الغاز على طول طريق هرات-قندهار السريع، ثم يمر عبر كويتا ومولتان في باكستان، ويصل أخيرًا إلى مدينة فازيلكا في الهند، وبذلك يعتبر مشروع تابي أكبر وأضخم مشروع لنقل الغاز في المنطقة. ويعتبر افتتاحه من أولويات تركمانستان والهند، بل تريد تركمانستان الاتصال بسوق مبيعات الطاقة في جنوب آسيا من خلال هذا الخط الطويل.

بناء على الإحصائيات، فإن أفغانستان ستحصل على ما يصل إلى خمسمائة مليون متر مكعب من الغاز من هذا المشروع سنويّا خلال السنوات العشر الأولى، وستصل حصّة أفغانستان من الغاز في هذا المشروع إلى مليار متر مكعّب في السنوات العشر الثانية، وخمسة مليارات متر مكعب من الغاز في السنوات العشر الثالثة بعد اكتمال المشروع. كما تشير الإحصائيات الأولى إلى أنه مع تشغيل هذا المشروع، سيصل ٣٣ مليار متر مكعّب من غاز تركمانستان إلى أفغانستان وباكستان والهند سنويا.

والحقيقة أن مشروع تابي ليس مشروعًا واحدًا، بل يتم إلى جانبه تنفيذ العديد من المشاريع الأخرى على طول خط أنابيب الغاز هذا، ومن هذه المشاريع؛ مشروع نقل الكهرباء بين تركمانستان وأفغانستان وباكستان، والذي سينقل الكهرباء من تركمانستان إلى باكستان عبر أفغانستان، ولأجل ذلك تم تدشين مجموعة من المحطات الفرعية للكهرباء في مختلف ولايات أفغانستان. وبالإضافة إلى نقل الكهرباء، تم تمديد كابلات الألياف الضوئية في المنطقة لربط الدول المجاورة.
وهناك مشروع مهم آخر قيد التنفيذ على طول خط أنابيب الغاز؛ وهو خط السكة الحديدية التي تربط باكستان وتركمانستان عبر أفغانستان. وفي الوقت نفسه أعادت دولة تركمانستان بناء خط السكة الحديدية الذي يبلغ طوله ١٣ كيلومترا في معبر تورغاندي في أفغانستان بتكلفة تزيد على عشرة ملايين دولار.

مع تشغيل مشروع تابي وما معه من مشاريع صغيرة وكبيرة أخرى؛ ستحصل أفغانستان على الغاز الذي تحتاجه، بالإضافة إلى تحقيق حوالي ٥٠٠ مليون دولار من عائدات نقل الغاز، وسيتم أيضا خلق المزيد من فرص العمل لآلاف الأشخاص من أبناء الشعب الأفغاني.

هذا مشروع تابي، الذي كان بالأمس القريب حلماً بعيد المنال بسبب الاحتلال الأجنبيّ وتدخلاتهم في أفغانستان وإثارتهم للفتن والنزاعات؛ يتحقق هذه الأيام في ظلّ الإمارة الإسلامية والأمن الشامل في البلاد ويصبح حقيقة تدرّ الخير والنفع لشعوب هذه المنطقة لأول مرّة من غير تدخل استعماري أجنبي. فاليوم (الأربعاء السابع من ربيع الأول ١٤٤٦هـ، و ٢١ سنبله ١٤٠٣هـ.ش) يومٌ تاريخي وباعث للفرح والسرور للشعب الأفغاني، كيف لا، وقد أعلنت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية التابعة لإمارة أفغانستان الإسلامية اليوم عطلة رسمية في مدينة هرات بسبب افتتاح مشروع تابي، وقالت الوزارة في إعلان لها: إنه سيتم افتتاح مشروع تابي بحضور مسؤولين تركمان، وجاء في إعلان الوزارة: "سيتم افتتاح مشروع تابي الاقتصادي والتاريخي الكبير خلال حفل من قبل المسؤولين، وبهذه المناسبة، غداً الأربعاء عطلة رسمية في ولاية هرات".



نص كلمة وزير خارجية إمارة أفغانستان الإسلامية في اجتماع وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي

فيما يلي نص كلمة وزير خارجية إمارة أفغانستان الإسلامية؛ السيد أمير خان متقي، في اجتماع وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي المقام بتاريخ ٢٩ أغسطس ٢٠٢٤م، في مدينة ياوندي، عاصمة جمهورية الكاميرون.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:
السيد حسين إبراهيم طه الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، السيد مابيلا مابيلا وزير خارجية جمهورية الكاميرون، وزراء خارجية وممثلوا الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، وممثلوا الدول والمنظمات المراقبة؛ السلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

السيدات والسادة، يسعدني أن أشارك في اجتماع وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي بالنيابة عن بلدي أفغانستان.

الآن، وبعد عقود من الحروب المتعاقبة، لم يعد هناك جنود أجانب أو حرب داخلية في أفغانستان، وقد تم القضاء على الاحتلال العسكري والفكري الغربي لأفغانستان بشكل كامل، وأصبحت مسؤولية الحكومة -بعد عدة عقود من الزمن- في أيدي أفغانستان، وهي تتمتع بأمن واستقرار قوي، وتم القضاء على الفساد في كافة الإدارات الحكومية وتوقفت زراعة وتجارة المخدرات بكافة أنواعها بشكل كامل.

ومن أجل تحقيق أولويات وأحلام أبناء الوطن وتحقيق التنمية المتوازنة؛ يتم جمع الأموال والعوائد من جميع أنحاء البلاد، وتموّل الحكومة المركزية لأفغانستان ميزانيتها الوطنية من العوائد

بنسبة ١٠٠٪.
أفغانستان الآن لها قوات أمنية محترفة تتمتع بكفاءة وقدرات عسكرية عالية تمكّنها من الحفاظ على حرية واستقلال واستقرار البلد. ومن خلال استقرار بلادها تلعبُ دوراً هاماً في بناء استقرار العالم.
لكن أفغانستان التي ابتُلِيَت بعقود من الحرب؛ تعاني أيضاً من المشاكل حالياً؛ إذ قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتجميد أصول بنك أفغانستان، وهي بمليارات الدولارات، وفرضت عقوبات اقتصادية ظالمة على أفغانستان، وانتزعت منها حقها المشروع في الاعتراف الدولي الرسمي، رغم أن حق البلاد في تمثيل نفسها أصيل لا يمكن إنكاره، لكن أمريكا -وبشكل ظالم- انتزعت هذا الحق حتى في المنظمات الدولية المتخصصة. كما أصبحت أفغانستان هدفاً لحرب دعائية منظمة، وموضوعاً للتقارير المتحيزة غير العادلة.
وفي هذه الأثناء، تعمل إمارة أفغانستان الإسلامية ليل نهار على حل المشاكل، وقد حققت نتائج مهمة في هذا الصدد.

هناك طلبان نطلبهما من الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، وجميع الدول الإنسانية في العالم؛ طلبنا الأول هو: أن تبذل جميع البلدان جهوداً جادة للإفراج عن جميع أصول البنك المركزي الأفغاني، ورفع العقوبات الاقتصادية عن أفغانستان، وإزالة القيود المفروضة على السفر عن قادة إمارة أفغانستان الإسلامية؛ لأن هذه العقوبات تسبّبت في تأخير وتعليق واجبات البنك المركزي الأفغاني، وأضرّت بالعلاقات التجارية الاقتصادية والإقليمية، كما أضرّت بالعلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف للبلاد، وعرقلت سير البلاد في الاتجاه الصحيح. ومن المؤمل أن يتحول الموقف من مرحلة الحرب إلى مرحله السلام.
طلبنا الثاني هو: أن تدخل الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي ودول العالم الأخرى جميعاً في تعاون اقتصادي وتجاري مع أفغانستان، في إطار الاتفاقيات المشروعة.

إن أفغانستان بموقعها الاستراتيجي ومواردها الطبيعية الواسعة وقوتها البشرية الرخيصة وأمنها الموثوق وسياستها الخارجية المتوازنة الموجهة نحو الاقتصاد والتصميم السياسي الصادق؛ تمثل فرصة للاستثمار لا مثيل لها.

الحضور الأعـزاء، إن أفغانستان -باعتبارها دولة خرجت حديثاً من حرب استمرت لعقود- تجاوزت تجارب الماضي المريرة، ولديها العزم الصادق على بدء العلاقات الدولية مع العالم على أساس العلاقات الثنائية الإيجابية والمشروعة، ولدينا رسالة سلام لأنفسنا وللمنطقة، على السواء. ونعطي الضمانات الكاملة لدول العالم بأن أرضنا لن تُستخدم ضد أحد، وقد أثبتنا هذا الوعد عملياً خلال ثلاث سنوات مضت. وبـدلاً من تحليل الأمـور على أساس الافتراضات والتجارب الفاشلة السابقة؛ ندعو الجميع إلى التفاهم المبني على الحقائق.
أفغانستان شأنها شان جميع الـدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي؛ تنظر بإيجابية إلى جميع دول العالم وتطلب منها التفاعل الإيجابي.

أيها السادة والسيدات، سيكون من الظلم الكبير أن لا أذكر قضية فلسطين التي تشكل فلسفة منظمة التعاون الإسلامي في هذا الاجتماع لوزراء خارجية العالم الإسلامي.
منذ القرن الماضي كانت هناك حرب إبادة جماعية لا إنسانيه في فلسطين، وخاصة منذ العام الماضي. لقد اغتصبت هذه الحرب حرية شعب فلسطين المضطهد من قبل النظام الفاشل المحتل الذي لا يعترف بأي مبادئ أو قيم إنسانية، ويرتكب المجازر بحق الشعب المظلوم بوحشية، وهو أمر غير مسبوق في التاريخ.
لكن بعد مرور قرابة العام، لم يفشل النظام الدولي الحاكم في الإمساك بيد الظالم فحسب، بل قام بالدعم المالي والعسكري والدعائي للظالم ضد المظلوم!
ويقع على عاتق جميع الدول الإنسانية في العالم، وخاصة منظمة التعاون الإسلامي؛ العمل بشكل عاجل لإيجاد حل عادل ودائم للقضية الفلسطينية. ولتنفيذ هذا الحل يجب على أي منظمة التنسيق وخلق الإمكانيات اللازمة.
وإذا لم نقم نحن -الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي- بحل هذه القضية؛ فلن يغفر الله تعالى لنا، ولن تسامحنا شعوبنا.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

حوار مع وزير البترول والمعادن السابق

الشيخ شهاب الدين دِلاور



أجرت شبكة يقين الإخبارية لقاءاً مرئياً مع وزير البترول والمعادن السابق؛ الشيخ شهاب الدين دِلاور، والذي يشغل حالياً منصب الرئيس العام لجمعية الهلال الأحمر الأفغاني. اللقاء تناول عدة محاور تتعلق بالشيخ شهاب الدين دِلاور؛ المواطن والأستاذ والعالم والسياسي والوزير.

وفيما يلي متن اللقاء مفرغاً، وستجدون فيه: التعريف بوزير البترول والمعادن السابق الشيخ شهاب الدين دلاور، أبرز المحطات في حياته، دوره قبل الاحتلال وبعده، المناصب والمهام التي كُلِّف بها، حال الوزارة قبل استلامه لها، أبرز المنجزات التي تمت في وزارة البترول والمعادن، المشاريع المستقبلية للوزارة، الشركات العاملة، ورسائل للمستثمرين.

■ **أين وُلد وكيف نشأ الشيخ شهاب الدين دِلاور؟**

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا النبي وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

أولاً، أرحب بكم، أهلاً وسهلاً. وأقول في جواب سؤالكم؛ أنا وُلدت في ولاية لوجر، في قرية بابوس سنة ١٣٤٠هـ.ش.

■ **هذه الولادة في هذه المنطقة؛ هل كان لها أثر في نشأة الشيخ؟**

نشأت في بيتٍ جهادي علمي سياسي. والقرية -الحمد لله- فيها العلماء الكبار. بدأتُ دراستي في الكتب الابتدائية مع والدي الكريم، ثم انتقلتُ للدراسة في المدارس. ظللت في أفغانستان حتى حدوث الانقلاب الشيوعي، واستكملت تعليمي الابتدائي والثانوي. بعد ذلك هاجرت إلى باكستان.

■ **كم كان عمركم في وقت الهجرة؟**

في ذلك الوقت ربما كنتُ ابن ١٥ أو ١٦ سنة.

■ **هل هناك قصة تتذكرها في طريقكم -طريق الهجرة-؟**

أبي كان نائباً في ولاية لوجر، في دورة البرلمان الثالثة عشر بكابل، خلال فترات حكم محمد ظاهر شاه. في تلك الفترة، كان هناك وجود لكبار

المتطرفين الشيوعيين في البرلمان، مثل: حفيظ الله أمين، وبابرك كارمل، وغيرهم، وكان والدي يدخل معهم في نقاشات وصراعات شرسة طويلة؛ لذلك، بعد الانقلاب الشيوعي في السابع من شهر ثور هـ.ش الموافق لـ ٢٧ من نيسان من عام ١٩٧٨م، كان زعماء الشيوعية يعرفون والدي، وبدأوا في محاولة القبض عليه، لكنه نجح في الفرار من بيته في الليلة الأولى من الانقلاب وهاجر.

بعد مرور سبعة أشهر، جمعنا بعض أغراض البيت بشكل سري ووضعناها في سيارة على هيئة تنقل البدو، وغادرنا المنزل في الليل. وفي الطريق كنا نخفي وجهتنا، ونقول للشرطة في نقاط التفتيش نحن ذاهبون إلى محافظة جلال أباد. وعندما نصل هناك، نقول للشرطة نحن ذاهبون إلى منطقة طورخم، بينما كنا نخطط في الحقيقة للهروب إلى باكستان.

وعندما وصلنا إلى منطقة طورخم الحدودية عبرنا الحدود وذهبنا إلى باكستان. في ذلك الوقت، لم تكن هناك صعوبات في عبور الحدود، وكانوا يسمحون للبدو بالسفر إلى باكستان بسياراتهم. فنحن خرجنا وهاجرنا إلى باكستان بهذا الشكل مع أسرتنا، وقد هاجر والدنا في البداية قبلنا.

■ في أي منطقة استقررتم في باكستان؟

عندما وصلنا إلى باكستان، كان والدي يعيش في منطقة حاجي كامب، وفي تلك الفترة كان هناك عدد قليل جداً من المهاجرين في باكستان.

كان الأستاذ رباني، والمهندس حكمتيار، ووالدي، والقاضي محمد أمين؛ من أوائل المهاجرين في ذلك الوقت، وكان عددهم يتراوح بين سبعة إلى ثمانية أشخاص، كان من ضمنهم أيضاً الملوي نصر الله منصور. في تلك المنطقة كان أبي قد جهز مكاناً وبدأنا بالعيش هناك.

■ هل كانت هناك صعوبات واجهتكم في بشاور أم سارت حياتكم بشكل طبيعي؟

كانت الصعوبات موجودة طبعاً؛ فقد غادرنا بلادنا، وتركنا القرية والأراضي الزراعية والبيت والدراسة، يعني تركنا كل شيء؛ لذلك كانت الحياة صعبة لأنها حياة الهجرة. وبعد ذلك، بدأ المهاجرون الأفغان إلى باكستان يتزايدون. ومع مرور الوقت تعودنا على الحياة في الهجرة.

■ في هذا العمر، هل بدأتم في استكمال مسيرتكم الدراسية أم انشغلتم لفترة بالعمل؟

في ذلك الوقت عُدتُ للدراسة، وبدأت بدراسة الكتب الدينية في المدارس الدينية وفي العطلة الصيفية كنا نذهب للجهاد في أفغانستان.

طبعا بعد سنتين من الهجرة، شُكلت فصائل المقاومة، وشُكلت الأحزاب، وبدأت الفعاليات الجهادية بشكل منظم. لكن قبل ذلك، كان المجاهدون يقومون بهجمات مباغتة وكمائن الكر والفر، ولكن الحراك المنظم حدث بعد القيام بإنشاء المخيمات ومراكز المجاهدين. كان هذا بعد سنة أو سنتين.

■ هل كان لكم تشكيل خاص بكم أم من التشكيلات التي كانت موجودة في ذلك الوقت؟

الأحزاب كانت قد تشكلت، وفي داخل الأحزاب كانت هناك التشكيلات والجبهات.

■ هذه الفترة شهدت كثيراً من المعارك؛ هل تذكرون قصة معينة كنتم قريبين فيها من الأَسر أو قريبين فيها من الاستشهاد؟

بالطبع لدي ذكريات وقصص من فترة الجهاد. ذات مرة تعرضت (طورخم) للهجوم، في ذلك الوقت كنا طلاباً في المدرسة، وشاركنا في الهجوم، دخلنا إلى أفغانستان في منطقة طورخم، كان الهجوم في الليل، واستشهد وأصيب عدد من المجاهدين، وقُتِل عدد من الأشخاص من الطرف المقابل، بقينا هناك لمدة يومين.

كما كنا في ولاية لوجر ذات مرة، واستشهد أخي في السابع عشر من رمضان، كنا في مركز ولاية لوجر.

■ هل بقيتم على هذا الحال فترة طويلة أم انشغلتم بعد ذلك مرة أخرى في طلب العلم؟

عندما بدأت في الدراسة؛ انتهيت من الكتب التي لم أستطع إكمالها في أفغانستان، ثم درستُ في الدورة الصغرى، وهذا هو ترتيب المدارس الدينية في منطقتنا، ثم دخلت في الدورة الكبرى، ثم تخرجت من دار العلوم الحقانية في سنة ١٤٠٥هـ.ق.

■ بعد تخرجكم، هل عدتم للنشاط مع المجتمع في مختلف الفعاليات أم أيضاً واصلتم في التدريس؟

نعم، بدأت بالتدريس. كنتُ أدرّس في المدارس الدينية المختلفة. في البداية كانت هناك مدرسة أسستها الأحزاب الإسلامية السبعة وكانت تسمى مدرسة (حماية الإسلام والجهاد)، بدأتُ بالتدريس هناك، وبقيت كأستاذ فيها لمدة ثلاث سنوات.
بعد ذلك انتقلت لأدرّس في مدرسة الانصار المعروفة باسم (الجامعة الهدية) في بيشاور وجول بهار، كنت مدرساً هناك، وبقيت كمدرس في المدارس المختلفة بباكستان.

■ هل هناك من قيادات الجهاد -في ذلك الوقت- من درس على أيديكم من الأسماء المعروفة؟

كان هناك عدد كبير من المجاهدين طلبوا العلم عندنا، ومعظمهم استشهدوا.
وفي المرحلة الأخيرة، ظهر بعض قادة الإمارة الإسلامية الذين كانوا من طلابي في المدرسة.

■ هل بقيتم في التدريس أم دخلتم إلى مجال التأليف؟

كنت أدرّس الطلاب وأيضاً كنت مشغولاً بالتأليف. لكن زدتُ في جهد التأليف في السنوات الأخيرة.

■ ما هي المؤلفات التي أصدرتموها؟

في مجال التصنيف؛ أصدرنا (شهاب الباري في شرح صحيح البخاري)، وقد تم نشر حوالي ستة مجلدات منه، وهناك مجلدان آخران جاهزان للطباعة، وما زلت مشغولاً بإتمام باقي أجزاء الشرح، ومن المتوقع أن يصل عدد المجلدات -إن شاء الله- إلى حوالي ١٦ أو ١٧ مجلداً.

■ بعد سقوط الاحتلال السوفيتي، وفتح كابل في الثمانينات وبداية الفترة المُسماة بفترة المجاهدين؛ أين كنتم في تلك الفترة؟

في تلك الفترة كنتُ مشغولاً بالتدريس في مدينة بشاور في الجامعة الإسلامية النعمانية، كانت قريبة من منطقة (بورتكال) بجوار مستشفى (شيرباو) في (سبين جومات)، كنت أدرّس هناك عندما انتهت فترة الحكم الشيوعي في أفغانستان وأصبحت دولة مستقلة، واستمررت في التدريس في تلك الجامعة.
بعد ذلك، أسّستُ جامعة دينية في حي الهجرة في مخيم الأستاذ سياف، حيث أسّستُ مدرستي.

■ خلال هذه الفترة، هل عدتم إلى قريتكم ومنطقتكم التي وُلِدتم فيها؟

في ذلك الوقت لم أذهب إلى أفغانستان لأن الوضع لم يكن مستقراً هناك، وبدأت الحروب بين الأحزاب الإسلامية. كانت الأوضاع سيئة للغاية؛ لذا استمررت في الهجرة وبقيت في باكستان. لم يكن هناك أي نوع من الأمن في أفغانستان في ذلك الوقت. كان الوضع سيئاً للغاية في ولاية لوجر، حيث كانت هناك حروب بين الأحزاب المختلفة.
كانت هناك حكومات متعددة في كابل، فكان الحزب الإسلامي في تشاراسيا، وكانت هناك جبهات مختلفة في كابل، مثل: جبهة الأستاذ مزاري، وجبهة الأستاذ سياف، وجبهة مستقلة لمسعود. كانت الأوضاع سيئة للغاية؛ لذا بقي معظم المهاجرين في باكستان، وعاد عدد قليل منهم فقط إلى أفغانستان، وبعد عودتهم كانوا نادمين على قرارهم.

■ بعد أن عمّت الفوضى أفغانستان، ثم جاءت دعوة الملا عمر (رحمه الله) وتأسيس حركة طالبان؛ هل التحقتم بطالبان في فترة التأسيس أم في فترة لاحقة؟

بعدما عمّت الفوضى البلاد وانتشر الظلم؛ اتخذ أمير المؤمنين الملا عمر -رحمه الله- قراراً بالقضاء على الفوضى والظلم والفساد، وقد انضم له عدد قليل من الأشخاص والأصدقاء في قندهار. وعندما وصل الخبر إلينا؛ كنتُ منشغلاً بالتدريس، وكان معي في المدرسة حوالي ٧٠٠ إلى ٨٠٠ طالب في المدرسة، وكانت هناك نخبة من المدرسين تقوم بالتدريس معنا، وكنتُ أنا مديراً وكذلك مدرساً في هذه المدرسة. بعد وصول الخبر إلينا؛ حصل اجتماع كبير في بيشاور، من خلاله تم تعيين وإرسال وفد من العلماء مكوّن من ١١ شخصاً إلى قندهار ليستطلِع الأوضاع عن كثب وليلتقي بأمير المؤمنين الملا محمد عمر ويعرف من هو؟ ماذا يريد؟ وما هدفه؟ ما هو برنامجه؟ وهل عمله لصالح البلاد؟ فكنتُ عضواً في هذا الوفد، فذهبنا ورأينا الأوضاع في قندهار وكيف أن الأمن والاستقرار قد عادا إليها. في ذلك الوقت، كانت منطقة بولدك تحت سيطرة الطالبان، بينما تجري المعارك في هلمند.
التقينا بالملا محمد عمر -رحمه الله- فوجدناه شخصاً مخلصاً، متديناً، غيوراً، وشجاعاً، وأهدافه كانت واضحة في صالح البلاد والإسلام؛ فبايعناهُ

وانضممنا للحركة منذ تلك اللحظة.
في ذلك الوقت، كان أمير المؤمنين الملا أختر محمد منصور -تقبله الله- طالباً عندنا في المدرسة، وكان هناك قادة كُثُر معنا في المدرسة، مثل الملا عبد المنان -رحمه الله- الذي أصبح قائداً عسكرياً شهيراً في هلمند، والذي استشهد في مواجهة مباشرة مع الأمريكيين. كان معنا قرابة ٨٠٠ طالب في المدرسة، استشهد منهم ٦٠٠، وربما ما زال الباقون أحياء. جميع الطلاب انتقلوا إلى قندهار وانضمّوا للحركة، وبدأوا بالجهاد.

■ الملا محمد عمر (رحمه الله) في الإعلام العالمي كان شخصية مجهولة، وكثيراً ما يرسم الإعلام حوله الكثير من القصص والأساطير؛ فما هي أحاسيسكم ومشاعركم -بما أنكم كنتم تقابلونه وتتحدثون إليه- بين ما تسمعونه من الإعلام وبين ما ترونه في الواقع؟

أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد -رحمه الله- كان رجلاً بسيطاً متواضعاً ومخلصاً. عندما كنّا نسأل الناس عن الملا عمر؛ كانوا يقولون أنه يُجسّد الإخلاص بطريقة لا تُضاهى، كما أنه أكثر تواضعاً وأكثر غيرة من أي شخص آخر يعرفونه.
كان ذو صفات عالية جداً من الغيرة والتواضع والشجاعة والتدين والإخلاص، ولم يكن هناك مثيل له في هذا العصر. لقد نشأ يتيماً، وكان الطفل الوحيد لوالديه دون أشقاء، كان يوجد له إخوة من أمه، لكن ليس من والده، وكان قد درس بصعوبات كثيرة، حتى أنه لم يستطِع إكمال دراسته، وكان قد خرج للجهاد وقضى حياته كلها في خدمة الجهاد.

■ هل هناك موقف أو قصة ما زالت عالقة في ذهنكم من خلال لقاءاتكم به؟

عندما ذهبنا إلى قندهار والتقينا بأمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد -رحمه الله- ورأينا شخصيته؛ كان معنا علماءٌ كبارٌ وكانوا جميعاً يؤكدون أن الله -سبحانه وتعالى- اختاره ليُعيد الأمن والحكم الإسلامي إلى أفغانستان. كانت مجالسنا معه مليئة بالبساطة وعدم التكلف. وكان من عادته أنه لا يتحدث كثيراً إلا عند الضرورة. وعندما يتحدث كان يستخدم ألفاظاً عميقة ودقيقة ومختصرة.

■ في هذه الفترة -فترة الإمارة الأولى- هل شغلتم مناصب سياسية أم بقيتم في التدريس والبُعد الشرعي؟

لا، بعد أن بايعنا الملا عمر -رحمه الله- تعاهدنا معه بأننا لن نعود للتدريس حتى يتم استعادة الأمن في أفغانستان وإقامة الحكومة الإسلامية وإنهاء الظلم، ونأخذ بيد المظلومين ونقضي على الفساد. تركنا التدريس في ذلك الوقت وأغلقنا المدرسة. بدأنا بعد ذلك في الكفاح ضد الفساد والظلم، وبدأ فتح الولايات بسرعة كبيرة. تمكّنا من فتح: قندهار، وهلمند، وأروزجان، وفراه، وزابل، وغزني، ولوجر، وميدان شهر.
ومن لوجر امتدّت الفتوحات إلى باكتيا وباكتيكا وخوست. ثم توجّهت حركة طالبان إلى شرق أفغانستان، وفي وقت قصير -يوم أو نصف يوم- سيطروا على ولايات: ننجرهار، وكونر، ونورستان، ووصلنا إلى كابل. كانت الفتوحات سريعة. تمكّنا أيضاً من فتح: هرات، وبادغيس، وخوست، وسيطرنا على جزء كبير من أراضي أفغانستان. كانت إدارة المناطق المفتوحة وتأمين الأمن فيها وضمان العدالة ونصرة المظلومين وغيرها؛ من الأعمال الكبيرة. كل ذلك كان العلماء مسؤولون عنه ويديرونه.

■ بالتالي؛ كان التدريس عندكم -في هذه الفترة- متوقفاً لأنكم مشغولون في تثبيت أركان الإمارة الأولى -إمارة أفغانستان الإسلامية-.

قبل فتح كابل، كان اسم هذه الحركة؛ حركة طالبان الإسلامية. والملا محمد عمر مجاهد كان يطلب من جميع العلماء أن يوقفوا التدريس؛ لأنه كان يخشى من أنّ عودة الطلاب إلى المدارس قد تقوّض جهود الجهاد. كان كل عساكره طلاباً سابقين في المدارس الدينية. تعاهدنا معه على إغلاق هذه المدارس. وأخبَرَنا أنه عندما يعود الأمن والاستقرار إلى أفغانستان سيتم إعادة فتح المدارس وإمكانية التدريس مجدداً.
والآن -الحمد لله- المدارس الدينية في أفغانستان بالآلاف. الوعد الذي أعطانا إياه الملا عمر نراه متحققاً الآن على أرض الواقع. لكن في ذلك الوقت أغلقنا المدارس الدينية وبدأنا في العمل في الحركة. قال لنا كلمتين: إنكم كنتم تدرّسون لرضا الله -سبحانه وتعالى- والآن أوقفوا التدريس لرضى الله -سبحانه وتعالى- وابدأو في الكفاح من أجل استعادة الأمن للشعب وإعادة النظام الإسلامي وتوحيد الشعب

الأفغاني.
القرار الثاني الذي أصدره هو أنه يسمح فقط للمعاقين والأطفال الذين لم تخرج لحاهم بالدراسة، بينما يتم منع الباقين من ذلك، وأخبَرَنا أن العلماء المشهورين لا يمكنهم التدريس؛ لأن عودتهم للتدريس قد تؤدي إلى عودة الطلاب من الجهاد والمكاتب؛ وبالتالي لن يكون هناك شخص يحافظ على الأمـن. لهذا السبب -حتى فتح كابل- كانت المدارس تستقبل فقط المعاقين والأطفال الصغار، بينما كان البقية مشغولون في الجهاد.
الذين كانوا مع الملا عمر؛ كانوا من العلماء وطلاب العلم، وكان طلاب العلم أكثر تقرباً إليه حتى من العلماء. آلاف من الطلاب وحفظة القران الكريم عندما سمعوا بوجود قائد يرغب في تحقيق الوحدة والاستقلال واستعادة الأمن ومساعدة المظلومين في أفغانستان؛ تركوا المدارس الدينية وانضموا إليه. واستشهد عشرات الآلاف من الطلاب وحفظة القران الكريم.
تقريباً بعد عامين ونصف؛ تم فتح كابل. الخصوم الذين كانوا يحاربون ضد طالبان وكانوا معروفين بالشر والفساد؛ هربوا من كابل إلى بانجشير وشمال أفغانستان. وفي وقت قصير تم فتح ولايات شمال أفغانستان أيضاً، وبقيت فقط بانجشير وجزءٌ من تخار وبدخشان، وكان ٩٥٪ من باقي أفغانستان تحت سيطرة الإمـارة الإسلامية.عندما كنا نسيطر على منطقة ما؛ كان الأستاذ رباني يهرب إلى منطقة أخرى ويعلنها عاصمة له. في البداية كانت كابل عاصمته. ثم بعد فتح كابل؛ أعلن مدينة مزار شريف كعاصمة. وبعد فتح مزار شريف؛ نقلها إلى تخار. وبعد فتح تخار؛ نقلها إلى بدخشان.

■ هل تولى الشيخ شهاب الدين دلاور منصباً معيناً خلال هذه الفترة -فترة الإمارة الأولى-؟

في تلك المرحلة، كنتُ في مدينة بيشاور، وكان لدينا مكتبٌ هناك، حيث كان يأتي لنا المصابون في الحرب، ومن هناك كنا نرسل الطلاب إلى أفغانستان. وبعد فتح كابل، اتصل بنا أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد -رحمه الله- كنا في مجلس العلماء، وطلب أن نجتمع في غرفة واحدة للحديث معه، ورفعنا صوت الهاتف؛ فهنّأنا بفتح كابل، ودعا من أجل أن يتقبل الله جهودنا وأن يتقبل الله شهداءنا، ودعا الله أن يساعدنا في إعادة النظام الإسلامي في أفغانستان.
وفي فرمانه الأول؛ طلب من العلماء أن يعيّنونني كقنصل لأفغانستان في بيشاور. فتوجهنا مع العلماء إلى القنصلية في بيشاور، حيث قام القنصل السابق بترك المكتب وسلمه لي، وبذلك أصبحت القنصل العام في بيشاور بأمر من أمير المؤمنين.
في تلك الفترة، كان لدينا مكتبٌ ونوعٌ من اللجنة للعلماء في بيشاور، وكانت للجنة علاقات قوية مع طلاب العلم الذين كانوا متشوّقين للإنضمام إلى الجهاد في أفغانستان، وكنتُ جزءاً من هذه اللجنة كعضو وليس كرئيس.

■ كم سنة بقيتم في القنصلية في بيشاور؟

ما أكملت سنة في قنصلية بيشاور، لأنني ذهبت للحج، وبعد أداء الحج عندما رجعت بالليل؛ اتصل بي أمير المؤمنين وقال اذهب غداً إلى إسلام أباد كسفير. فقضيتُ تقريباً تسعة أشهر قنصلاً عاماً في بيشاور. ثم تم تعييني سفيراً في باكستان.

■ وكم بقيتم سفيراً في إسلام أباد؟

كنتُ سفيراً لسنة في إسلام أباد. وبعد ذلك انتقلت إلى السعودية، وتمّ تعييني سفيراً في الرياض.

■ نحن نتحدث هنا عن أي سنة بالتاريخ الميلادي؟

تقريباً سنة ١٩٩٨م أو ١٩٩٩م.

■ هل بقيتم في الرياض إلى الحرب؟

لا، كنت في الرياض ثم توتّرت العلاقات وحدثت بعض المشاكل بين السعودية والإمارة الإسلامية؛ لذلك تـم استبعاد سفير الإمــارة مـن الـريـاض، واستدعاء سفير السعودية من أفغانستان. لم تُغلق السفارة، ولكن العلاقات الدبلوماسية تم تخفيضها من مستوى السفير إلى القائم بالأعمال؛ لذلك عدتُ إلى أفغانستان -بما أنني كنت سفيراً- ورجع سفيرهم إلى الرياض.
وفي الرياض كان يعمل معنا عدد من الأشخاص هم الآن مسؤولون في الإمارة.

■ من قيادات الإمارة من عمل مع الشيخ شهاب الدين دلاور، ومنهم من كان تلميذاً له، ومنهم من كان مرافقاً له؛ فكيف يؤثر هذا كله على طريقة إدارة الشيخ دلاور

للعمل داخل الإمارة؟

حقيقة لقد مضى وقت طويل، فقد تخرجت من المدرسة تقريباً قبل ٤٠ عام. بدأت بالتدريس بعد ذلك. وليس مبالغة أن أقول: أن الآلاف من الطلاب تخرجوا من مدرستنا. والحمد لله، لدي علاقات جيدة مع الجميع، لن تجد شخصاً بيني وبينه مشكله.

كما كنتُ قنصلاً أو في السفارة في الرياض وإسلام اباد، ثم في قطر لأكثر من ١٠ سنوات، حيث كان معنا عددٌ كبيرٌ من الأشخاص، بما في ذلك الملا عبد الغني برادر -حفظه الله- وعبد السلام حنفي، وآخرون من قيادات الإمارة.

ثم شغلت منصب رئيس محكمة التمييز، ونائباً للقسم القضائي لأكثر من عامين، وكان معنا علماء من تسع ولايات.

مع كل هؤلاء الأشخاص لدي علاقات جيدة جداً، والحمد لله، لم يحدث أي سوء تفاهم أو مشكله بيننا وبينهم.

■ **في لحظة الهجوم الأمريكي على أفغانستان في سنة ٢٠٠١م، وعند الرصاصة الأولى التي أطلقوها على أفغانستان؛ في ذلك الوقت أين كنتم؟ هل كنتم في أفغانستان أم كنتم في باكستان؟**

في تلك الفترة كنتُ في قندهار. ومن قندهار انتقلتُ إلى كابل. كنتُ عضواً في الشورى العليا للمحكمة العليا والنائب القضائي. في ذلك اليوم، كان لدينا اجتماع في المحكمة العليا استمر حتى العصر. بعد الاجتماع، بقي بعض الإخوة من القادة في كابل، وأنا ذهبتُ إلى بيتي في لوجر، وإخوتي كانوا هناك، بقيت في الليل هناك. في تلك الليلة، جاء الإعلان عن سقوط كابل.

عندما كنت في قندهار كان القصف متواصلاً وتعطلت أمور المحاكم، فتواصلتُ مع أمير المؤمنين؛ أسال عما ينبغي فعله، وكان جوابه أنه على كل شخص أن يفكر ويقرر بنفسه، وقال: افعل ما تراه مناسباً. وكان هذا يوم شديد على المسلمين.

■ **رغم أن هذا الأمر -أن تتخذ ما تراه مناسباً- يراهُ البعضُ توسيعاً على النفس، ولكن أنت تلقيته بالحزن؟**

لأن هذا كان معناه: أن طرقنا انفصلت. بعد ذلك لم ألتقِ بأمير المؤمنين مجدداً. بالرغم من ذلك، كان توكله على الله وثقته بالله سبباً في جمع الصفوف وإعلان الجهاد من جديد. وكنّا نتلقى الأوامر ونطيعه. بعد ذلك، بدأ الجهاد وبدأت الإمارة الإسلامية أعمالها بشكل منظم مرة أخرى.

■ **هذه الفترة قَسَمَت كوادر الإمارة الإسلامية إلى صنفين؛ كوادر مشغولة بالعمل العسكري الميداني، وكوادر أخرى مسؤولة عن أعمال الإعداد أو أعمال السياسة والإعلام، وربما حتى غادرت خارج أفغانستان. أنتم أين كنتم؟ هل دخلتم في الإطار العسكري أم عدتم إلى إطار الإعداد والتعليم والتدريس؟**

الخطة التي رسمها أمير المؤمنين -رحمه الله- كانت خطة ممتازة، حيث تضمّنت إنشاء عدة لجان مختلفة. إحدى هذه اللجان كانت مخصصة للإعلام، وتم تعيين مسؤولين لها، كما تم إنشاء لجنة للحرب والجهاد وتعيين مسؤولين فيها أيضاً، إضافه إلى اللجنة السياسية، واللجنة الإدارية، ولجنة الدعوة والإرشاد، واللجنة الاقتصادية، بالإضافه إلى لجان أخرى مختلفة.

كنت عضواً في اللجنة السياسية. وفي البداية، كنّا أربعة أشخاص في هذه اللجنة؛ الملا عبد الكبير، وأنا، والملا محمد حسن رحماني -الذي كان والي قندهار-، والملا سعيد الرحمن حقاني -الذي كان سفيراً في الرياض بعدي. انتُخِبنا نحن الأربعة من قبل أمير المؤمنين لتولي المسؤوليات السياسية في هذه اللجنة، وكان الملا عبد الكبير رئيساً لها.

■ **هل كانت هذه اللجنة تدير الأمور من داخل أفغانستان أم من خارج أفغانستان؟**

كانت كل الاختيارات متاحة لدينا، ولم يتم الإعلان عن موقعنا بشكل علني، كنا نعمل في أفغانستان أو في أماكن أخرى، وكان أمير المؤمنين يدير الأعمال السياسية لهؤلاء الأربعة. بدأنا العمل داخلياً وخارجياً من الصفر، وواجهنا العديد من التحديات، وكان الملا عبد الكبير رئيسنا، لهذا السبب أصبح الآن نائب رئيس الوزراء في الشؤون السياسية منذ ذلك اليوم وحتى الآن.

توفي أحد هؤلاء الأربعة؛ الحاج ملا محمد حسن رحماني -رحمه الله- والثلاثة الباقون أحياء. لكن هذه اللجنة لم تكن مقتصرة على هؤلاء الأربعة فقط، بل -مع مرور الوقت وتوسع علاقاتنا- تم إضافة

أشخاص آخرين إلى اللجنة، على سبيل المثال: أصبح طيب آغا عضواً فيها، ومعتصم آغا جان، وعباس ستانكزاي، وغيرهم الذين أصبحوا أعضاء في اللجنة، وتوسعت بذلك.
بعد ذلك، بدأت مرحلة المكتب في قطر، حيث كان الإخوة كثيرون هناك، وبدأت المفاوضات. أنا الوحيد الذي بقي في البداية حتى النهاية في اللجنة السياسية. توفي الملا محمد حسن رحماني -رحمه الله- وجاء سيد رحمن حقاني إلى كابل خلال فترة الاحتلال، وتم تعيين الملا عبد الكبير في لجنة أخرى. أنا الوحيد الذي كان في اللجنة السياسية منذ البداية، واستمر هكذا حتى أصبحتُ وزيراً.

■ بعد الإعلان عن وفاة الملا محمد عمر مجاهد -رحمه الله- وتولّي الملا أختر محمد منصور -الذي كان أحد طلابكم في المدرسة- قيادة الإمارة الإسلامية، ماهي أبرز المواقف مع الملا أختر محمد منصور التي يمكن أن تذكرها لنا؟

الملا محمد عمر مجاهد كان يثق بي كما يثق المرء بأخيه، وبنفس القدر كان الملا أختر محمد منصور يثق بي. وجود الملا أختر محمد منصور في مدرستي لا يعني أنه كان يثق بي أكثر من الملا عمر؛ إذ كان كلاهما يثقان بي بشكل كبير.

■ نعم، ولكن العلاقة هنا تختلف قليلاً؛ بكون الملا أختر محمد منصور كان تلميذاً لديكم في فترة ما، وأنتم شيخٌ له.

كان يحترمني بشكل كبير، وكان يتعامل معي كمعاملة التلميذ مع أستاذه، وكان ينظر إليّ نظرة شيخ وأستاذ، ولم يكن يتعامل معي كأنه أميري وأنا تحته، بل كانت علاقتنا مبنية على التقدير المتبادل. تعاملت معه بالإحترام الذي وصفه العباس -رضي الله عنه- حيال النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ قال العباس -رضي الله عنه-: أنا أسنُّ، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- أكبر مني. وهكذا كنتُ أنظرُ إليه بنظرة تقدير واحترام.

■ متى تشكّلت اللجنة السياسية؟ وكم سنة ظلّ اسمها اللجنة السياسية؟

عندما أعادت الإمارة الإسلامية تنظيم صفوفها في العام الأول بعد الاحتلال الأمريكي؛ تم تأسيس هذه اللجنة، واستمرت في أعمالها حتى فتح كابل. ربما مرّت عليها ٢٠ أو ٢١ سنة.

■ متى ذهبتم إلى قطر؟ هل فقط في فترة التفاوض أم كان عندكم وجود في قطر في الفترة التي قبلها؛ فترة مكتب التمثيل السياسي للحركة؟

لا، نحن بعدما قويت اللجنة ذهبنا إلى قطر. وبقينا هناك تقريباً ١٢ سنة.

■ هناك أحاديث عن مرحلة من المفاوضات والرسائل تجري في الخفاء؛ هل هناك موقف -في تلك المرحلة- مازال عالقاً في ذهنكم؟

في البداية، عندما ذهبنا إلى قطر لم تكن هناك مفاوضات مباشرة أو أنشطة معلنة. ولفترة طويلة كنا نعمل على إقامة العلاقات مع مختلف الجهات والدول العالمية ومع دولة قطر، ولكن بشكل غير معلن. وفي الفترة الأخيرة بدأت المفاوضات.

■ عند فتح كابل ودخول الحركة إليها في سنة ٢٠٢١م؛ هل كنتم في قطر أم كنتم في مكان آخر؟

نعم، كنا في قطر.

■ هل كان هذا الفتح مفاجئاً بالنسبة لكم؟

نحن -من خلال التقييم للظروف والأوضاع- كنا نفهم أن الفتح قادم. إخلاص المجاهدين، ووحدة الصف، والقيادة القوية، ودعم الشعب؛ كانت من الدلائل التي تشير إلى قرب حدوث الفتح.
ومن الخواطر التي أتذكرها، أنه خلال زيارتنا إلى موسكو، كنتُ مع مجموعة كبيرة من مئات الصحفيين وكانوا يسألونني عن مختلف المسائل؛ أحدهم -كان من طاجيكستان- وسألني حول تصريحات الرئيس الأمريكي بايدن التي قال فيها: أن طالبان لن يستطيعوا السيطرة على كل أفغانستان. فأجبته بأن كلام بايدن هو وجهة نظره الخاصة، ولكن -من وجهة نظري- إذا أردنا؛ فيمكننا أن نستولي على كل أفغانستان خلال أسبوعين إن شاء الله. هذا كان جوابي في ذلك الوقت، وتم نشره على قناة طلوع وغيرها من القنوات، وما زال متاحاً حتى الآن إذا بحثتم عنه. لم أكن أعلم الغيب، ولكن استناداً إلى

الوضع السائد في ذلك الوقت؛ كنا نفهم أن الأمور كانت تسير نحو تغيّر كبير. وبعد اللقاء الذي أجريناه، سقطت الحكومة السابقة في غضون ١١ يوماً فقط. كنتُ قد ذكرتُ أسبوعين وقلت: "إن شاء الله".

والشيء الأهم الذي أود ذكره؛ أن دور اللجنة السياسية مع الجانب الأمريكي كان مهماً جداً، فمراحل التفاوض كانت بالفعل حاسمة لتحقيق هذا التغيير. في المرحلة الأولى كانت المفاوضات مع الولايات المتحدة غير علنية لفترة طويلة، وكنا مصممين بشدة على مواقفنا، وكانوا يطلبون منا تنازلات كثيرة، لكننا لم نتنازل عن مواقفنا الأساسية. عرضوا علينا العديد من الاقتراحات، مثل: إطلاق سراح الأسرى، وإزالة أسمائنا من قوائم الإرهاب، وتقديم بعض الولايات لنا لنحكمها، والمشاركة في الحكومة. ومع ذلك، لم نكن نتنازل عن مطالبنا بخروجهم الكامل وبدون قيود من أفغانستان.

أساسيات مواقفنا كانت واضحة؛ الانسحاب التام للقوات الأجنبية من أفغانستان بلا شروط، وأكّدنا أنه لا ينبغي للقوى الأخرى في التحالف أن تبقى، باستثناء الدبلوماسيين في السفارات، هذا هو موقفنا الأساسي. كنا نعلم أنه بعد ذلك سيأتي الفتح. واشترطنا على الأمريكيين أننا سنتفاوض مع الحكومة الأفغانية بشرط موافقتكم على الانسحاب الكامل من أفغانستان.

وبعد ١٧ شهراً من التفاوض، أجبرناهم على الموافقة على الانسحاب من أفغانستان في غضون ١٤ شهراً، هم وتحالفهم وكل من جاء معهم بناءً على العقود التي أبرموها، وأن لا يبقى منهم أحد. كنا نعلم أنه إذا وافقت أمريكا على هذا؛ فسينسحب الناتو والآخرون قبلهم، لأنهم سيعتبرون أنه بمجرد موافقة أمريكا على الانسحاب؛ ليس لديهم خيارٌ آخر، فليس بإمكانهم البقاء في أفغانستان بدون الوجود الأمريكي، فخروجهم كان أمراً حتمياً بعد موافقة أمريكا. والحكومة العميلة والجيش الأفغاني العميل كانا بالطبع سيفرّان قبل ذلك.

على هذا الأساس، كنّا ندرك أن النصر قادم -وهو ما تحقق في الواقع-، وكنا ندرك أنه إذا وافقت أمريكا على موعد محدد للانسحاب؛ فسيبدأ الجميع بالتحضير للانسحاب، هذا أمر طبيعي، فهروب القائد يُعتبر هزيمة لمن يتبعونه؛ لأنهم سيصابون بانهيار نفسي، ولا يمكنهم المشاركة في القتال بعد رحيله. وهذا بالضبط ما حدث، حيث فكّر الجيش الأفغاني: لماذا يستمر القتال لمدة ١٤ شهراً إذا كانت أمريكا ستنسحب في النهاية؟!

النقطة المهمة؛ هي أن موقف الإمارة كان قوياً للغاية في المفاوضات. كنا نعتقد أنه إذا توصلنا إلى اتفاق وتم تطبيقه؛ فسنحقق النجاح، وإذا استمررنا في الجهاد فسننجح أيضاً، فمجاهدونا كانوا يضحّون بأنفسهم من أجل الإسلام في المعارك بشكل لا مثيل له في التاريخ الإسلامي بعد الصدر الأول للإسلام. كنا واثقين أن التوصل لاتفاق في وضع قوي، سيكون له تأثير كبير على الفتوحات الميدانية. وحتى لو تأخر الاتفاق، فإن الحرب أيضاً كانت في مصلحتنا وضد مصلحة أمريكا؛ لذلك كان موقفنا قوياً للغاية.

هناك نقطه مهمة تعني أننا لم نغير موقفنا على الإطلاق؛ قلنا لهم: ستخرجون في ١٤ شهراً وستخرجون كلكم، جميع الذين جاؤوا معكم بأسماء مختلفة؛ مثل: التعاقد، والائتلاف، والاتحاد؛ لن يبقى أحد منكم، ولن نمنحكم أي قاعدة عسكرية أو مكان آخر أو مركز آخر. والنقطة الثانية؛ أننا ألزمناهم بإطلاق سراح ٥٠٠٠ سجين لدينا، وقلنا أننا سنقدم لكم قائمة بأسماء السجناء، وأطلقنا سراح ألف شخص لهم، وانتخبنا قائمة سجنائنا، وقمنا بإخراج سجنائنا الذين لم يكونوا يتوقعون الخروج من السجن بأي حال من الأحوال؛ وكانوا من القادة العسكريين الأقوياء.

خروج هؤلاء الأشخاص كان له تأثير كبير على نفسية المجاهدين، فهؤلاء الـ ٥٠٠٠ بذاتهم كانوا قوة عسكرية كبيرة. المجاهدون في الميدان فهموا أن هناك خلفهم قيادة كبيرة وأميراً عظيماً؛ الملا أختر محمد منصور أولاً، وبعده الشيخ هبة الله اخندزاده حفظه الله، فالمجاهدون أدركوا أن هذه القيادة قادرة على إخراجهم من هذه الحالة السيئة. وهذا كان نجاحنا الكبير الذي كان له تأثير هائل على المخالفين وأرعبهم، وفي المقابل كان له تأثير إيجابي على نفسية مجاهدينا.

السر الكبير الآخر في نجاحنا؛ كان قيادتنا، فبالرغم من فقداننا أميرين؛ الأول توفي، والثاني استشهد، وجاء الأمير الثالث الشيخ هبة الله -حفظه الله-؛ لم تتزلزل الحركة وما ضعفت، بل قويَت، وأضيف إليها قوة بعد قوة، بخلاف توقعات العالم، فالعالم كان يتوقع أن وفاة الملا محمد عمر مجاهد -رحمه الله- ستؤدي إلى انشقاق الصفوف وحدوث خلافات كبيرة بيننا أو أن استشهاد الملا منصور سيُضعف الصف، لكن الواقع كان أن الصف أصبح أقوى بكثير. وحدة الصف، وإطاعة الأمير، ومن ثُم قيادة الأمير

وبصيرته في القيادة؛ كانت لها تأثير عظيم. كما أن الشيخ هبة الله -الذي هو أميرنا الآن- استطاع أن يحفظ التوازن بين القوتين السياسية والعسكرية، ولهذا كان كلاً من الجناح العسكري والجناح السياسي قوياً لدينا. وكان أميرنا يثق بكل من الجناحين، ويمنح كل جناح الحرية والصلاحية اللازمة، وكان يرشد كلا الصفين في الأوقات المناسبة.

■ في الفترة الوسيطة بعد فتح كابل وقبل إعلان تشكيلة الحكومة، هل شغلتم منصباً أو قمتم بأعمال محددة في هذه الفترة؟

في اليوم الثاني من الفتح، ذهبنا إلى قندهار، ومن ثم إلى كابل، وتأسست لجنة برئاستي وكانت تضم: وزير الثقافة والإعلام، ووزير الاقتصاد، ووزير الحدود، ورئيس المخابرات، وأعضاء آخرين. كانت أهداف اللجنة تتمحور حول الحوار مع الأفغان هنا؛ لنضمن الاطمئنان للشعب. كنت أعيش في فندق كونتيننتال، وكانت الشخصيات المختلفة تأتي إليّ من زعماء الشعب والسياسيين والعسكريين والعلماء، كنت أتحدث معهم وأستمع إليهم، وكنت أطمئنهم بشأن الوضع وغيره من الأمور.
هذا كان دوري في ذلك الوقت، حتى أعلِن مجلس الوزراء.

■ هذا عمل حساس قمتم به، ونحن نذكر تلك الفترة، وكان الناس ينتظرون حصول قتال كبير بين الأفغان، لكن تفاجأ العالم بهدوء الأوضاع واستتباب الأمر، وقرارات العفو التي صدرت من أمير المؤمنين، وأيضاً بقاء قيادات كبيرة من النظام السابق داخل البلد، ربما هذا كان ثمرة أعمال لجنتكم.

نعم، الحمد لله. وحتى الآن ما زالت هذه اللجنة موجودة وترتّب عودة الشخصيات المعارضة للبلاد، وأنا أرأسها حتى الآن، ومعنا فيها: رئيس الأركان، ورئيس المخابرات، ووزير الثقافة والإعلام، ووزير الخارجية، ووزير الأمر بالمعروف، والسيد أنس حقاني؛ كأعضاء في هذه اللجنة.
والحمد لله، قبل فترة قليلة، عاد للبلاد السيد ذبيح الله مجددي ابن الرئيس الأفغاني الأسبق صبغة الله مجددي. وهناك عدد من قيادات ووزراء وولاة الحكومة السابقة يقيمون حالياً في كابل؛ منهم: رئيس الجمهورية السابق حامد كرزاي، والسيد عبدالله عبدالله، وغيرهم، ويتمتعون بالأمن والامان في أفغانستان.
الفرمان المتعلق بالعفو من أمير المؤمنين كان أمراً عظيماً، وقد ساهم في فتح أفغانستان. وهذا الفرمان يطبّق بقوة من قِبَل الإمارة، على سبيل المثال: بعد العفو؛ لو رجع شخص من الخارج بدعوة من قِبَل اللجنة، ثم قام شخصٌ ما برفع دعوى قضائية عليه؛ فهذه الدعوى لا تُقام عليه مباشرة، بل تُقام من قِبَلنا، ثم نحن نطلب المدّعي والمدّعى عليه، وهناك قسم خاص قضائي في اللّجنة، ونحن نحوّل الدعوى والقضايا إليه. ولو جاء أي شخص لأفغانستان؛ فلا يحق لأحد؛ لا مدير شرطة، ولا والٍ، ولا استخبارات، ولا جيش، ولا وزارة داخلية؛ أن تطرق بابه أو تُقيم عليه دعوى، حتى لو كانت الدعوى حقوقية أو مالية أو شخصية، فحلّها يكون بالتنسيق مع اللجنة، فنحن نُجلِس المتخاصمين ونساعدهم في حل شامل.
إلى هذا الحد نحن أعطيناهم الأمن والأمان. وشُكّلت اللجنة ورئيس الاستخبارات عضواً فيها؛ لأن معظم القضايا تأتي من الاستخبارات. وكذلك لو جاءت الدعوى من طريق وزارة الدفاع؛ فرئيس الأركان في اللجنة. وهكذا، إدارات الدولة متمثّلة في اللجنة لئلاّ يقع أحد من العائدين في مشكلة. وبفضل تواجد كل إدارات الحكومة الرئيسية في اللجنة؛ يمكن حلّ أي مشكلة تنشأ، بسرعة وبسهولة.

■ عند تكليفكم بوزارة البترول والمعادن من قبل أمير المؤمنين؛ كيف وجدتم الوزارة حينما استلمتموها بعدما كانت تدار من النظام السابق وتحت الاحتلال الأمريكي؟

ابتداءً؛ وزارة المعادن والبترول تعدّ وزارة مهمة في أفغانستان بسبب وفرة المعادن الصلبة والسائلة، مثل: النفط، وغيرها في البلاد. الحمد لله، فإن أفغانستان تحتوي على كميات هائلة من الذهب، والفضة، والحديد، والنحاس، والزنك، والرصاص، والكروميت، والكلوريت، والنفرايت، والليثيوم، والأنتيمون، بالإضافة إلى احتياطيات ضخمة من الفحم التي ربما لا تنضب حتى بعد ألف عام. كما يوجد في أفغانستان احتياطيات كبيرة من النفط والغاز، حيث تمتدّ على مساحات تصل إلى حوالي ٢٠٠ ألف كيلومتر مربع، ممتلئة بهذه الموارد الطبيعية الثمينة.
هناك خمسة حقول رئيسية للنفط والغاز في أفغانستان؛ حقل (أفغان تاجك) يمتد على مساحة

تقدر بحوالي ٣١ ألف كيلومتر مربع؛ حقل (دريا آمو) للنفط والغاز يمتد على حوالي ٥١ ألف كيلومتر مربع؛ حقل (هيرات) يمتد على حوالي ٢٣ ألف كيلومتر مربع؛ حقل (هلمند) يمتد على أكثر من ١٣١ ألف كيلومتر مربع؛ حقل (كتواز) يمتد على حوالي ٤٠ ألف كيلومتر مربع.

وبالنظر إلى هذا الغنى الطبيعي؛ يمكن القول أن ثلث أفغانستان مليئة بالنفط والغاز، ولا تقتصر الثروات الطبيعية في أفغانستان على ذلك فقط، بل تشمل أيضاً على المعادن والأحجار الكريمة وشبه الكريمة؛ لدينا الياقوت والزمرّد، بالإضافة إلى مخزونات كبيرة من الملح. الحمد لله، فإن أفغانستان تعد غنية جداً من حيث الموارد المعدنية، ومن المتوقع أن تدخل إلى مرحلة جديدة من التنمية بفضل استخراج وتسويق هذه الموارد بشكل فعّال بإذن الله.

■ كل هذه الثروات التي تذكرونها كانت تحت الإدارة الأمريكية لعشرين سنة، فكان يُفترض أن يكون هذا البلد الآن في موقع آخر، هل وجدتمٍ أن الوزارة التي سبقتكم عملت أي شيء أو وضعت أسساً سليمة؟

قبل الإمارة، كان هناك أمران؛ الأول: وجود إدارات وحكومات متفرقة في البلاد، حيث كان بعض الأشخاص يستخرجون الموارد كالأحجار الكريمة وغيرها، في مناطق مختلفة -بشكل مستقل- مثل: كونر، وكابول، وبانجشير، وبدخشان، وهرات، دون وجود سلطة مركزية تدير شؤون كافة أنحاء أفغانستان، كانت البلادُ مقسّمة بين جماعات وأفراد، مما سبّب مصائب كبرى للبلاد؛ الأمر الثاني: هو غياب الشفافية والعدالة، حيث لم تكن هناك إرادة حقيقية للعمل من أجل مستقبل مزهر لأفغانستان وشعبها، كانت السياسات غير عادلة ولم تتمتع بالشفافية والنزاهة اللازمة، مما أثّر سلباً على استخدام وإدارة المعادن والموارد الطبيعية في تلك الحقبة. كانت هناك نتيجتان لهذه الأعمال في الفترة السابقة؛ النتيجة الأولى: هي أن استخراج المعادن كان يتم بشكل غير قانوني، حيث كان البعض يستخرج المعادن دون إذن رسمي أو دون احترام القوانين المحلية والوطنية؛ النتيجه الثانية: هي أن المعادن كانت تُسرق وتُهرب خارج أفغانستان بطرق غير قانونية، كانت هذه المعادن تُباع في الخارج تحت أسماء دول أخرى وليس تحت اسم أفغانستان.

والآن -الحمد لله- هناك سلطة مركزية واحدة تدير شؤون أفغانستان بشكل كامل، هناك قيادة واحدة توفر الأمن والعدالة والشفافية في كافة أنحاء البلاد. في جميع الولايات الـ٣٤؛ هناك مكاتب لنا، ورؤساء للمعادن، بالإضافة إلى وجود مهندسين ورئاسات مستقلة، مثل: رئاسة حفظ المعادن؛ فعندما يقترب أي شخص من استخراج المعادن بشكل غير قانوني؛ نتلقى تقارير ورسائل حول ذلك. وفي الولايات تعمل إدارات الولايات ورؤساء الشرطة والمخابرات ورؤساء المعادن -بالتعاون معنا- لمنع أي أنشطة غير قانونية تتعلق بالمعادن.

هذا التنظيم والتعاون يضمن الحفاظ على الموارد الطبيعية لأفغانستان واستخدامها بشكل مستدام وفقا للقوانين واللوائح المعمول بها. برأيي تمكنّا من منع ٩٩٪ من تهريب المعادن من أفغانستان إلى دول أخرى، وكذلك منعنا ٩٩٪ من الاستخراج غير القانوني للمعادن من قبل الأفراد. كل هذا يعود إلى الحكومة الواحدة والمركزية التي تدير البلاد بفعالية. قمنا بعمل كبير -حمداً لله- لمنع التهريب وتنظيم عمليات الاستخراج بشكل منظم، ونحاول أن نجد حلاً للاستخراج غير الفني، وأن ننظم كل الأمور. والآن يتم جمع جميع الإيرادات المتعلقة بالاستخراج في حساب واحد تابع للحكومة الأفغانية، لكن سنرى أثر العوائد المالية بعد سنة أو سنتين، حيث أن الشركات التي حصلت على عقود لاستكشاف واستخراج المعادن، لديها فترة تصل إلى خمس سنوات لاستكشاف الموارد قبل بدء عمليات الاستخراج.

تم إنجاز حوالي ١٣٠٠ تصريح وعقد للاستكشاف والاستخراج في جميع أنحاء أفغانستان -حتى الآن-، ويشمل ذلك المناجم الكبيرة والصغيرة والحرفية. بدأت عمليات الاستخراج في بعض المواقع، ومن المتوقع أن تبدأ في أماكن أخرى خلال السنتين المقبلتين. سيكون للبلاد عوائد كبيرة من هذه العمليات في المستقبل مما سيساهم في تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجالات متعددة.

والخبر المهم؛ أنه قد تم تسليم مناجم المعادن الكبيرة للشركات التي حصلت على عقود في السابق ولم تتمكن من العمل، مثل: منجم (اينك)، وأربعة مناجم للحديد في هيرات تبلغ مساحتها ٩٥٠ كيلومتر مربع، وأربعة مناجم للزنك والرصاص في ولاية غور بمساحه ١٠٠٠ كيلومتر مربع، مع شرط على هذه الشركات أن تعالج المعادن المستخرجة داخل أفغانستان. وبالإضافة إلى ذلك، عندما تم منح عقود

إنشاء مصانع الإسمنت؛ فقد شُرِط على الشركات إقامة مصانع كبيرة في أفغانستان، بما في ذلك قندهار وجبل سراج وهيرات وجوزجان، سينتج كل مصنع ١٠٠ ألف كيس من الإسمنت يومياً بمشيئة الله. وتتوفر لدينا جميع الموارد اللازمة لإنتاج الإسمنت في أفغانستان، بما في ذلك الفحم.
بهذا الشكل، نأمل أن تصل أفغانستان إلى الاكتفاء الذاتي في صناعة الإسمنت، مما سيوفر فرص عمل لآلاف الشباب إن شاء الله.

■ ما هي أبرز الإنجازات التي تفتخرون بها في الوزارة في ظل إدارتكم لها على مدار أكثر من عامين؟

الإنجاز الأكبر برأيي هو حفظنا وتأميننا لكل المعادن، فلا يمكن لأي شخص أن يقترب من ممتلكات الوطن الأفغاني دون إذن.
ثانياً: تم منع تهريب المعادن على مستوى البلاد.
ثالثاً: نحن نمنح كل العقود بشفافية تامة وعلى أساس منافسة حرة.
رابعاً: أن لدينا خططاً مستقبلية متطورة لقطاع المعادن.
خامساً: أنه ستتم معالجة معادن الحديد والنحاس والزنك والرصاص والنفط داخل أفغانستان، مع إنشاء شركات ومصانع كبيرة لتحقيق ذلك.
سادساً: إنشاء أربعة مصانع كبيرة للإسمنت في أفغانستان. وأنا فرح ومتفائل بهذه المصانع الأربعة لأنها تسهم في تحقيق الاكتفاء الذاتي ونهضة اقتصاد البلاد إن شاء الله.

■ هل لديكم إحصائيات عن معدّلات الزيادة في الإنتاج سواءً للنفط أو المعادن أو الإسمنت وغير ذلك، التي تحققت في ظل إدارتكم؟

الحمد لله يتزايد استخراج المعادن كل يوم. حالياً يتم استخراج ما بين ١٣٠٠ إلى ١٤٠٠ طن من النفط يومياً، وهذا يساوي حوالي ١٠ آلاف برميل من النفط يومياً، ومن المتوقع أن يصل الاستخراج إلى ٣٠٠٠ طن يومياً أو ٢٥٠٠ طن في عام ٢٠٢٥. وهذا نمو ملحوظ والحمد لله. نحن الآن نعمل على عقود جديدة في مناطق مثل: هرات وكتواز. وسيتم بدء الاستخراج في مناطق جديدة قريباً إن شاء الله.

■ أيضاً سمعتُ أن مصانع الإسمنت عندكم حصل فيها طفرة كبيرة في الإنتاج، مقارنة بالفترة السابقة.

في الإسمنت؛ حصل تحسين للإنتاج في المصانع الموجودة، لكن لم نصل بعد للإنتاج المستهدف. أولاً سننشئ أربعة مصانع، وتكلفة الاستثمار في بناء كل مصنع تبلغ من ١٠٠ مليون إلى ٢٢٠ مليون دولار، مثلاً سيتم صرف ٢٢٠ مليون دولار على مصنع في جبل سراج ومن المتوقع أن ينتهي إنشاؤه في غضون سنة، وسيعمل فيه ٥٠٠٠ شخص، مع إنتاجية تصل إلى ١٠٠ ألف كيس من الإسمنت يومياً. كما نعمل على إنشاء مصنع إسمنت آخر في قندهار، وأعمال بنائه قد تمت بنسبة ٤٠ إلى ٥٠٪، وسيبدأ بالإنتاج بحلول نهاية السنة إن شاء الله، وتبلغ تكلفة بنائه حوالي ١٢٠ مليون دولار. ونعمل على إنشاء مصنعين في هرات وجوزجان، وإن شاء الله إنتاجنا يومياً في هذه المصانع سيصل إلى ٤٠٠ ألف كيس بعد سنة أو سنة ونصف.

■ ماهي ضوابط المزادات المتاحة للمستثمرين والتجار؟ وهل هناك شفافية فيها؟ والأولوية فيها لمن؟

نحمد الله، جميع أعمالنا تقوم على أساس الشفافية. والأمر الثاني: باب مكتبي مفتوح أمام الجميع، وأُجري ما يصل إلى خمسة لقاءات يومياً مع مستثمرين محليين وأجانب. الأمر الثالث: في وزارتنا، لا تبقى أي معاملة لدينا أكثر من ثلاثة أيام، وننهي شؤون المراجعين بسرعة، وعندما نعلن عن مزاد أو عقد ويحصل التاجر عليه بعد المنافسة في وقته؛ نقوم نحن باستكمال جميع الإجراءات وتسليمه منطقة العمل خلال شهر فقط ليبدأ عمله مباشرة.
نحن نخصص المناجم الصغيرة (أي تلك التي تكون مساحة العمل فيها أقل من كيلومتر مربع)؛ للمستثمرين الداخليين، هذه سياسة خاصة لأفغانستان، ولكننا نسمح للأفغان بعمل شراكة مع الأجانب في هذه المناجم، شريطة أن يكون الرئيس من الأفغان. أما المناجم الكبيرة فنعطيها للأفغان والأجانب على حد سواء.
منهجنا في العمل يتمحور حول ضبط الاقتصاد بأصول الإسلام. فعندما نعلن عن منجم ما، تكون سياستنا واضحة أمام الجميع، ونسهل التعامل مع الجميع. المناجم الكبيرة مثل منجم (اينك) الذي يمتد على مساحة ٢٥٠ كيلومتر مربع، ومناجم الحديد

التي تشمل مساحة تتراوح بين ٢٠٠ و٢٥٠ كيلومتر مربع؛ تتطلب استثمارات بمليارات الدولارات، لهذا السبب نقرر منح هذه المناجم للمستثمرين الأجانب من مختلف دول العالم.

■ كان هناك فرمان صدر من أمير المؤمنين يوجّه بتسهيلات خاصة للتجار الذين يعملون بالبُنى التحتية في البلاد لكي يُعطى لهم المُكافِئ من المعادن المختلفة بتسهيلات وتفضيلات. ووزارتكم -حسب ما نُشر- كان لها إنجازات في هذا الإطار.

الحكومة الآن تعمل على تطوير الطرق الرئيسية مثل طريق كابول-قندهار، وقندهار-هرات، بالإضافة إلى طريق من هرات إلى غور والذي يبلغ طوله ٣٥٠ كيلومتراً، ومن قندهار إلى أروزجان الذي يمتد إلى ١٧٠ كيلومتراً. نحن نعمل أيضاً على نفق سالنغ، ومخطط لإضافة مسارٍ ثانٍ لطريق ننجرهار الذي سيبدأ قريباً.

بعض هذه الطرق ستُنشأ بتحصيل رسوم، بينما سيُبنى البعض الآخر باستخدام عوائد المعادن.

نحن لا نمنح المناجم للشركات التي تبني الطرق، ولكننا نخصص العوائد التي نحصل عليها من المناجم لدعم هذه المشاريع الكبرى، مثل: بناء السدود، والطرق السريعة، وغيرها. نحن قد خصصنا جزءاً من عائدات المناجم لهذه المشاريع، ونحن نعمل عليها حالياً بنجاح.

نحن نعطي الأولوية للشخص الذي يبدأ العمل على أحد مشاريع البنية التحتية، ويطلب أن يحصل على منجم لأحد المعادن مقابل المشروع، لكننا لا نعطيه المنجم، ولكن نعطيه حق الاستفادة وفقاً لشروط وضوابط الوزارة، وتكون استفادته مرتبطة بمقدار التكلفة التي أنفقها على المشروع، فيحصل على جزء من العائد بعد استخراج المعدن وذلك وفقاً لقوانين المعادن. ونشترط على من يرغب بهذا النوع من الاتفاق أن يكون لديه القدرة على تأمين ٨٠٪ من الميزانية المخصصة للمشروع قبل بدء العمل، وإلا لا يكونُ مستوفياً للشرط، فلا يتم التعاقد.

■ هل هذا الخيار مطروح للمستثمرين الأجانب والمحليين أم فقط المحليين؟

الخيار مطروح للجميع.

■ هل هناك رسالة توجهونها للمستثمرين من العرب والمسلمين بشكل عام؟

”رسالتي لمستثمري العرب والمسلمين أنه يوجد فرص كبيرة للاستثمار في أفغانستان، في جميع المجالات. أبواب وزارة المعادن مفتوحة أمامكم...

رسالتي لجميع مستثمري العالم، وبالخصوص مستثمري العرب والمسلمين؛ هي أنه يوجد فرص كبيرة للاستثمار في أفغانستان، في جميع المجالات. أبواب وزارة المعادن مفتوحة أمامكم؛ كل شخص يمكنه أن يأتي إلى هنا ويطلب أي نوع من المعادن يرغب فيه، ونحن مستعدون لمساعدتكم في كل ما يخدم مصلحة أفغانستان.

يمكن لكل شخص الاستثمار في مجالات مثل: النفط، والغاز، والحديد، والزنك، والرصاص، والنحاس، بالإضافة إلى الأحجار الكريمة، والفحم، وغيرها.

نحن جاهزون للتعامل معهم، سنوقع العقود معهم، ونحن نفي بجميع التزاماتنا، مع الحفاظ على الأمن والأمان بنسبة ١٠٠٪، لن تضيع أموالهم، بل سيحققون عوائد كبيرة مضاعفة إن شاء الله، وسيستمرّون في عقودهم لنهايتها بسرور.

■ ما هي المشاعر أو الرسائل التي توجهها لنفسك وأنت تستذكر هذه المسيرة -من الخروج خائفاً من البلد إلى وجودك على أحد الوزارات-؟

مشاعري أولاً أني أشكر الله -سبحانه وتعالى- أن هداني إلى صراطه المستقيم وثبتني فيه في ظل الظروف الصعبة، لأن هناك كثير من أحوال الخوف مرّت بنا وألوان من الصعوبات واجهناها، وأسال الله -سبحانه وتعالى- أن يتقبّل منا. فأشكر الله -سبحانه وتعالى- على التوفيق والثبات، فأنا ضعيف جداً، ولولا نصر الله -سبحانه وتعالى- لنا؛ لما كنا الآن هنا في وزارة نخدم شعبنا، فهذا شرف كبير لنا، ولا أعتبر أنني ذو منصب، بل أعتبر نفسي خادماً في هذا المكان للشعب المسلم المجاهد، وهذا كرم من الله -سبحانه وتعالى- علي، وأنا عاجز عن شكر الله تبارك وتعالى.



مصنع إسمنت جبل السراج..
يسرج معه الآمال

بين سلسلة هضاب وجبال وأراضٍ غنّاء، تحتضن مديرية (جبل السراج) بولاية بروان، ناحية الشمال من العاصمة كابل، مصنع الإسمنت المعروف باسمها؛ مصنع إسمنت جبل السراج.

يبلغ عمر المصنع حوالي ٦ عقود ونصف، حيث تم إنشاؤه في عام ١٩٥٨م، بتكلفة بلغت ٤٠ مليون أفغاني، على مساحة إجمالية بلغت ٢٠٠٠ فدان، وبطاقة إنتاجية بلغت -آنـذاك- ١٠٠ طن يومياً. ويتكون من مرافق عدة؛ منها: استراحة للضيوف، ومساكن للمهندسين والفنيين، ومسجد، ومستشفى. توقف عمل المصنع بعد العدوان الأمريكي على البلاد عام ٢٠٠١م. واستمر هذا التوقف عشرين عاماً، حتى أتت الإمارة الإسلامية بعد تحرير البلاد، ممثلة بوزارة البترول والمعادن، وأعادت افتتاحه -بفضل الله- من جديد.

أوضاع المصنع في عهد حكومة الاحتلال:

كانت أوضاع المصنع في عهد الحكومة التي فرضها الاحتلال على البلاد؛ مزرية للغاية. فنتيجة للفساد المستشري في أركان تلك الحكومة؛ تحوّل المصنع إلى مكب لنفايات المديرية بأكملها، وإلى مسلخ للجزّارين لذبح المواشي، مما تسبب في انتشار كثير من الأوبئة والأمراض بين المواطنين في المديرية.

كان المصنع -في عهد تلك الحكومة- وجهة مثالية للصوص لسرقة المواد الخام وألواح الحديد وأعمدة المباني وملحقاتها. ومن مظاهر الاستهتار؛ أنه تم

إيجار أحد مباني المصنع على إحدى إذاعات الأغاني المموّلة من قبل الاحتلال.
أما واجهة المصنع، فقد سطا عليها أحد المتنفذين ليبني عليها دكاكين وأكشاك بغرض التربح والتجارة.
أما استراحة الضيوف في المصنع، فكانت من نصيب إحدى ذوات السلطة، إذ استولت عليها وجعلت منها منزلاً صيفياً خاصاً بها.
أما المسجد، فلشدة الإهمال، كان مأوى لمدمني المخدرات وللكلاب الضالة. ليس ذلك فحسب، بل تم إبرام عقود إيجار وهمية للمسجد كموقع لإحدى المنظمات حينئذ.
وأما المستشفى والمساكن المخصصة لموظفي المصنع، فاستولى عليها بعض المتجاوزين والمتسولين.



أوضاع المصنع بعد عودة الإمارة الإسلامية:

بعد تحرير البلاد وتولي الإمارة الإسلامية مقاليد الحكم؛ بذلت الإمارة جهودها بكافة الإمكانات المتاحة لإعادة المصانع المعطلة والتي توقّفت إثر احتلال البلاد، إلى ميدان العمل من جديد، وكان من بين هذه المصانع؛ مصنع الإسمنت بجبل السراج.
فبعد تفعيل المصنع وإعادته إلى نطاق العمل، كان إنتاجه -في مرحلته الأولية- ٢٠ طناً في اليوم، ثم تمت مضاعفة الإنتاج لتصل إلى ٩٠ طناً في اليوم (١١٠٠ كيس من الأسمنت).
واتخذت إدارة المصنع الجديدة إجراءات تصحيحية وتطويرية ملحوظة لنفض ركام الإهمال والتقصير عن المصنع ومرافقه. وكان من أبرز هذه الإجراءات ما يلي:
- صيانة آلات المصنع ومعداته. والالتزام بصرف رواتب موظفيه في الموعد المحدد دون تأخير.
- بناء جدار محيطي؛ لمنع إلقاء النفايات في أرض المصنع أو استخدامها من قبل الجزارين لذبح مواشيهم. الأمر الذي قضى على هذه المشكلة جذرياً، والحمدلله.
- استعادة المواقع والمرافق التي اغتصبها متنفذوا الحكومة السابقة، إلى المصنع.
- إعادة إعمار المسجد من جديد والاهتمام به، ليكون وجهة للعاملين في المصنع وللمواطنين من سكان المديرية، على حد سواء.
- تحسين بيئة العمل وتوفير بعض الخدمات التي لم تكن متوفرة للموظفين من قبل، مثل: بناء أماكن الاستراحة والحمامات، وتجهيز قسم للطوارئ الصحية.
- ولترشيد نفقات المصنع؛ تم دمج ١٦ مكتباً في ٣ مكاتب كبيرة، ودمج كافة الإدارات المالية في مكتب واحد، ودمج مكاتب إدارة خدمات المراجعين في مكتب واحد؛ للتسهيل على العملاء والمراجعين.
- تشجير المساحات الخالية في الأراضي المحيطة بالمصنع، حيث تمت زراعة ١٠ آلاف شجرة مثمرة وغير مثمرة لتكون إحدى مصادر دخل المصنع في المستقبل. كما تمت زراعة ٣ آلاف شجرة أخرى، لتكون حديقة جديدة للمصنع.

وفي سبيل التطوير والتحديث؛ تعاقدت وزارة البترول والمعادن لإنشاء مصنع حديث للإسمنت، بنفس المديرية -مديرية جبل السراج-، على أحدث المعايير الدولية، وبتكلفة مالية تبلغ ٢٠٠ مليون دولار، وستكون طاقته الإنتاجية -بإذن الله- ٥٠٠٠ طن من الإسمنت يومياً، مما سيساهم في تغطية الاحتياجات المحلية للبلاد، بإذن الله.

إن الشاهد على أحوال مصنع جبل السراج -كأداة قياس لا حصر- في عهد الحكومة الاحتلال وفي عهد حكومة الإمارة الإسلامية، ليوقن بأن الأوطان لا يزهر وجهها ولا تشرق شمسها إلا بأيدي أبنائها الحقيقيين الأصلاء، لا المُستأجرين الدخلاء.



أفغانستان

والأحزاب السياسية

(الجزء 1)

زين الدين البلوشي

كانت أفغانستان قبل نصف قرن سائرة سيرها الطبيعي في الحكم وإدارة الأمور، لا يُنكر من أمرها شيء، ولا يوجد فيها عوز، وكانت القرى والمدن عامرة بالسكان، وكانت العاصمة كابول زاخرة بالعمران شامخة البنيان مكتظة بالناس من جميع أنحاء البلاد، وكانت الحرف وأسباب المعاش فيها وفي سائر المدن في ازدهار وتطور، ومثل كثير من البلاد؛ كانت فيها الزراعة، والتجارة والصناعة، وكانت الحكومة مستقلة تحترم طبيعة الناس وتحافظ على حقوقهم قدر الإمكان، وكانت مظاهر الحياة المدنية فيها واضحة، حتى ربما تعد أفغانستان آنذاك بلدا متقدما أو في حيز التقدم بالنسبة إلى الدول المجاورة. ولولا الاحتلال والحروب والاقتتال الأهلي لربما كانت أفغانستان اليوم من الدول النامية المتطورة في المنطقة.

كان كل شيء على ما يرام حتى دخل الحزب والتحزب في السياسة، وبدأ مسيره في المجتمع الأفغاني المسلم، وشقّ طريقه بين أوساط المتعلمين والمعلمين في الجامعات وفئة المثقفين، الذين يظنون أنهم يحسنون صنعا، وسيأخذون بالبلاد إلى قمم التقدم والازدهار، وسينقذونها من التخلف والتأخر، دون أن يفكروا في أفغانستان وشعبها وثقافتها وعقيدتها، ودون دراسة عقبى الحزبية واستقراء مغبّتها على المجتمع. حتى صار في هذه البقعة حزب وفي تلك حزب آخر يفكر خلاف ما يفكر الأول، ويسير ضد مسار الأول، واجتمعت الأضداد، واختلفت الآراء، وتباينت المواقف، وتباعدت الأهداف، وتصاعدت الخلافات، واختلط

الحابل بالنابل؛ مما جعل الدول تطمع في البلاد وتنتهز الفرصة، وانتقلت من مرحلة التدخل الثقافي والفكري إلى التدخل العسكري، فدُمرت البلاد وديست الحرمات وذهبت الجهود والمخططات أدراج الرياح. ونسي الناس أنه كان لأفغانستان شأنا قبل نصف قرن، وأنها كان سائرة إلى الأمام مثل سائر الدول.
هذا وأكثر من هذا، كان نتيجة التنازع والتحزب والتفرق.

إن الحزب أوالتحزب، خاصة بمفهومه السياسي، شيء مستورد من عالم الغرب تابع للديمقراطية المزيفة، وهو مثل كثير من الأشياء التي وردت إلى العالم الإسلامي من قبل الغرب، ولم يعد على المسلمين بنفع ما، بل زاد الطين بلة وأدى إلى مشاكل جديدة وصراعات كثيرة بين أبناء الشعب الواحد، وأثار الفتن الطائفية والجاهلية. وأفغانستان كجزء من العالم الإسلامي؛ تضررت بهذه الفكرة الغربية، حتى قضت على حياتها السياسية والاجتماعية، وجعلتها تتخلف عن ركب التطور العالمي في شتى المجالات.
ونظراً إلى أن أفغانستان تتمع بموقع استراتيجي مهم في المنطقة، إلى جانب ما منحها الله من كنوز وخيرات طبيعية؛ فقد كانت محط أطماع الدول الاستعمارية.
كل هذه الأمور تسببت في التدخل الأجنبي في أفغانستان، مما حال بينها وبين لحاقها بركب التقدم والتطور. وربما لولا الأحزاب؛ لما تدخل الأجانب ولما وقعت البلاد تحت الاحتلال.

وتجدر الإشارة إلى أن الأحزاب السياسية في أفغانستان كانت خطة نشاطاتها مستوردة من الدول الغربية أو الشرقية، وكانت متأثرة بأفكار هذه الدول اللا إنسانية وعقائدها المنحرفة والتي لا تواطئ ما كان عليه المجتمع الأفغاني المسلم، ولا تناسب حياته الطبيعية التي ورثها كابرا عن كابر.
تاريخ تأسيس الأحزاب السياسية في أفغانستان ليس بعيدا، وإنما يعود تأسيسها -بشكل رسمي منضبط- إلى أواخر حكم (محمد ظاهر شاه) في ظل أجواء مفتوحة فتحها الشاه للنشاطات الحزبية، وإن كانت النشاطات الحزبية بدأت في الدورة الأمانية؛ إلا أنها لم تدم طويلا ولم يفتح لها الأبواب وبقيت معطلة. وعلى أية حال فإن أفغانستان تضررت منها أكثر من أي بلد آخر في العالم، وخسرت تطورها ومراحل تنميتها.
إلى جانب هذه الأجواء المفتوحة؛ بدأت الجماعات المختلفة فكرياً وثقافياً تأسيس أحزاب لصالحها، فلم يدم الوقت طويلاً حتى امتلأت سماء أفغانستان السياسية بالأحزاب والعصائب والجماعات، انطلاقاً من الجامعات التي تتضمن عناصر مختلفة في داخلها من الشيوعيين والإسلاميين، وغيرهم ممن تأثروا أو تربوا على الفكر الغربي. فانطلقت الدول الغربية والشرقية للتنسيق والدعم مع من يوافق فكرها، وكان للاتحاد السوفييتي الذي يحمل الفكر الشيوعي اليد العليا في ذلك، حيث تسللت الأحزاب الموالية له إلى القوات المسلحة، وساعدهم الاتحاد السوفييتي ضمن مساعدات هائلة للقوات العسكرية الأفغانية.

ومنذ تأسيس هذه الأحزاب التي تعد في ظاهرها نوعاً من الديمقراطية والتقدم السياسي، كانت بعض الأحزاب السياسية أحزاباً غير إسلامية، تعمل ضد العقيدة الإسلامية؛ كالحزب الديمقراطي الشعبي الأفغاني الذي كان حزبا شيوعياً تأسس في سنة ١٩٦٥ في أفغانستان بدعم من الاتحاد السوفييتي، البلد المُجاور لأفغانستان آنذاك، وقد ساعد هذا الحزب محمد داود خان على الانقلاب ضد قريبه محمد ظاهر شاه الذي أسس جمهورية أفغانستان، لكن بعد الانقلاب بفترة قصيرة؛ بعد خمس سنوات، أصبح داود ضد الحزب الشيوعي، فلاحق الحزب وقبض على قادته وأخرجهم من الساحة السياسية، ولكن الحزب -فيما بعد- أصبح يعادي الحكومة، وأتى بالثورة الدموية المشهورة، وفتح الأبواب للاجتياح السوفييتي، ودمر المادة والمعنى، وذهب بالبلاد إلى الهاوية.

* * *

الوطن الحبيب؛ أفغانستان (2):

نيمروز؛ ولاية تاريخية وبوابة الاقتصاد والتجارة

محمد صادق الرافعي

قلّ من المواطنين من لم يمرّ من ولاية نيمروز أو لم يضعْ رحله فيها أولم يسمع باسمها على أقلّ تقدير، لِما أنّ لها موقعًا جغرافيًا مُهماً، حيث وقعت حائلة بين أفغانستان وإيران، ويعرفها المواطنون لكونها شكلت بوابة للهجرة إلى إيران ومنها إلى أوروبا وأنحاء العالم، وتوافد إليها الناس من أنحاء البلاد؛ فهي معروفة بينهم كما هي معروفة بطبيعتها الرملية، ورياحها الدائمة وبيئتها القاحلة، وطقسها الحارّ في الربيع والصيف، وأراضيها السهلة القابلة للزرع والتشجير عند توفّر المياه وإعداد الظروف المناسبة لها.

ولموقعها الجغرافي الخاص؛ أصبحت أفغانستاناً صغيرة يسكنها خليط من المواطنين من عرقيات مختلفة معظمهم هاجروا إليها إثر الحروب المتتالية والظروف الاقتصادية القاسية، واستوطنوها وبقوا فيها.

حينما دخلتُ زرنج -مركز الولاية- رأيتها أحسن من قبل، لقد أصبحت جميلة مذهلة، وحين دخلتها كان وقت العشاء وأضحت الشوارع مزيّنة بالمصابيح، ومزدانة بالرايات البيض تتلألأ في ظلام الليل البهيم، وأصبحت الجدر مرصّعة بالعبارات الإسلامية، ما يشير إلى أن البلاد انقلبت وتحوّلت، وتمت إضاءة المدينة بالعديد من الأضواء الملوّنة المنتظمة، ما يعني أنّ المسؤولين عملوا هذه المدة لتطويرها حتى أصبحت وكأنها مدينة أخرى، وكان الناس يقولون إنّ كافة التحولات حدثت في السنوات الثلاثة الأخيرة، ويثنون على الوالي الذي تولى الأمور من جديد.

وممّا يزعجنا ويزعج المارّين أنّ الممرّ الحدودي وجسر الحرير الشهير كان ضيقًا جدًّا، وكثرة الشاحنات زادت الأمر سوءًا، وتسبب بمشاكل عديدة



للشاحنات نفسها وللمارين والسيارات والدراجات النارية، ويظهر كأنّه لا مراقبة للقوانين ولا رعاية للأمور، وكأنّ الأمور تدور دون انتظام.

والحقيقة أنّ ولاية نيمروز كما لعبت دورًا كبيرًا في الحرب ضد السوفييت وفي مقاومة الشعب الأفغاني ضد الروس والحكومة العميلة لهم، وكما لعبت دورًا مرموقًا في الحرب ضد الأمريكان وتشرفت بأنها كانت في طليعة الفتح حيث كانت أولى ولاية فتحت بأيدي المجاهدين؛ فبإمكانها أيضاً أن تلعب دورًا أساسيًا في الاقتصاد وفي الحرب ضد المقاطعة الظالمة وضد الحصار الخانق الذي تعانيه البلاد حاليًا، إذ أنها أقرب معبر حدودي يصل بأفغانستان إلى المياه الدافئة من طريق اتصالها بتشابهار جنوب بلوشستان.

بإمكان ولاية نيمروز أن تلعب دوراً أساسياً في الاقتصاد وفي الحرب ضد المقاطعة الظالمة وضد الحصار الخانق الذي تعانيه البلاد حالياً، إذ أنها أقرب معبر حدودي يصل بأفغانستان إلى المياه الدافئة من طريق اتصالها بتشابهار جنوب بلوشستان.

ولا يُنكر أنّ لولاية نيمروز، وتحديدًا مدينة زرنج، الواقعة على حافة الحدود الأفغانية الإيرانية؛ أهمية بالغة لأفغانستان وللدول الأخرى في الاقتصاد والتجارة، وأنها طريق قريب سهل الوصول إلى المياه الدافئة التي تحتاج إليها دول آسيا الوسطى غير الساحلية والصين والدول الأخرى في أقصى آسيا. وهي تحتاج إلى أساسيات أخرى وإلى تعاون إقليمي شامل بين هذه الدول.

ومن وجهة نظر تاريخية، فإن ولاية نيمروز تتمتع بمعالم تاريخية وأعمال تراثية، وصيانتها وإعادة بنائها وإصلاحها يجذب السيّاح إليها، ويمكن أن تؤدي إلى توفير فرص العمل للعاطلين والازدهار الاقتصادي في الولاية، وهو الأمر الذي تستفيد منه الجارة. وقد استغلت إهمالنا لهذا الأمر، وسرقت الأسماء التاريخية لهذه المنطقة.

وربما يعتقد اليوم الكثير من الناس في العالم أن كل هذه المعالم تنتمي إلى ذلك البلد وتقع فيه، على سبيل المثال فإن "نيمروز" الحقيقية تقع في أفغانستان، كما تقع "غرغري" الحقيقية و"زابل" الحقيقية فيها، بينما هذه الأسماء منذ مدة سُرقت ووُضعت أسماءً لبعض المناطق في البلد المجاور.

وتقع في ولاية نيمروز أعمال تاريخية ومآثر ذات قدم مما لا يقل عددها عن أربعين أثراً، ومعظمها دمرت بسبب الحروب المتتالية أو أصبحت على مشارف الدمار، وقد كانت معمورة مسكونة في القرون الخالية، وهي تمتلك حضارة قيمة ترجع إلى ما قبل الميلاد، حيث كانت جزءًا من سجستان المعروفة، ويقع فيها طريق الحرير الشهير الذي كان يلعب دورًا كبيرًا في التجارة بين الدول القديمة، ولا يزال يلعب دوره الكبير، وإن اهتمت الدول به اهتمامًا بالغًا فسيغير وجوه هذه الدول في الاقتصاد والتجارة والصناعة، ولكن نظرًا للمشكلات الأمنية في البلاد سابقًا وتنافس بعض الدول المجاورة والمنطقة صار نسيًا منسيًا.

تقع في ولاية نيمروز أعمال تاريخية ومآثر ذات قدم مما لا يقل عددها عن أربعين أثراً، ومعظمها دمرت بسبب الحروب المتتالية أو أصبحت على مشارف الدمار، وقد كانت معمورة مسكونة في القرون الخالية...

ومن أهم وأشهر آثار ولاية نيمروز: قلعة فتح، قلعة تشيجيني، قلعة برج الأربعين، أربعون فتاة، قلعة أميران صاحب، قلعة ترخون، قلعة ناد علي، مدينة غُلغلة، مدينة الصفا، قلعة إبراهيم خيل، قلعة صيادك، قلعة سفيدك، قلعة محمد وإمام زاده مولانا من أهم الأعمال الأثرية. ويرجع تاريخ بعض هذه القلاع إلى ما قبل الإسلام.

والاهتمام بالآثار القديمة -لدى الدول المعاصرة- أمرٌ

مهمٌ، ويؤخذ مأخذ الجد، وله اعتباراته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وكثير من الدول خلقت -من خلاله- فرص عمل للعاطلين ومصدرًا للدخل المالي. كما أنّ هذه الآثار تبرز حضارة البلاد وتاريخها، وهذا الأمر أصبح أكثر أهمية لدى دول العالم، فإن أهملناه خسرنا منافعه المالية التي تحتاج إليها البلاد في الوقت الحالي أكثر من ذي قبل.

كما تتمتع ولاية نيمروز بمساحات واسعة من الآراضي المسطحة القابلة للزراعة، وعند توفر المياه التي هي الشريان الحيوي لأفغانستان عامة ولنيمرزو خاصة، يمكن أن تُعدّ قطبًا في الزراعة وتلعب دورًا كبيرًا في اقتصاد البلاد، لاسيما فيما يتعلق بالضروريات كالقمح والخضروات وغيرها. ويمكن تحقيق هذا الأمر بالاستفادة من المياه العابرة بحفر قنوات خرسانية كبيرة أو عن طريق قنوات حديدية، والتي ستمنع أن تذهب المياه هدرًا عن طريق التبخر أو التسرب في الرمال، وبالتالي نحسن الاستفادة من النعم التي وهبها الله لأرضنا، في مجال تقدم وازدهار البلاد، وهو أمر ربما يبدو محالًا ولكنه -بإذن الله- بالتعاضد والمصابرة سيكون سهل المنال.

وعليه فإن مما أسعدنا هو الخبر الذي يتعلق بسد "كمال خان" الذي دخل في مجال إنتاج الكهرباء، والذي انتظرنا بناءه كثيراً ليوفر أحد الضرورات في البلاد وهي الكهرباء والوصول إلى الاكتفاء الذاتي في إنتاجها. وكذلك نتمنى أن تتحقق تغطية الآراضي المزروعة بمياه هذا السد على نطاق واسع كما وعد المسؤولون.
وإلى جانب ما سبق، فإنّ نيمروز تهب عليها الرياح وتسطع عليها أشعة الشمس في غالب أيام السنة، وهذان الأمران يساعدان البلاد في إنتاج الكهرباء عن طريق تركيب توربينات الرياح واستخدام خلايا خاصة لإنتاج الكهرباء. وستتمكّن نيمروز من إنتاج الكهرباء بثلاثة طرق إن تم الاهتمام والاعتناء بهذا الأمر، وربما ستكون خطوة نحو الاكتفاء الذاتي في هذا المجال.

الأمر الواضح للجميع أن الحكومة السابقة -رغم توفر الأسباب لديها- لم تعمل لولاية نيمروز عملا حقيقياً يناسب موقعها الجغرافي وأهميتها الجيوسياسية، وكان لديها زمن كافٍ لذلك، ولكن بسبب الفساد الشامل الذي كانت غارقة فيه لم تتمكن من التركيز على هذا الجانب، أو لم يكن لدى مسؤوليها عزم صادق لبناء الوطن.

> **الأمر الواضح للجميع أن الحكومة السابقة -رغم توفر الأسباب لديها- لم تعمل لولاية نيمروز عملا حقيقياً يناسب موقعها الجغرافي وأهميتها الجيوسياسية، وكان لديها زمن كافٍ لذلك، ولكن بسبب الفساد الشامل الذي كانت غارقة فيه لم تتمكن من التركيز على هذا الجانب، أو لم يكن لدى مسؤوليها عزم صادق لبناء الوطن.**

الإمارة الإسلامية -بوصفها حكومة مستقلة- اعتنت بولاية نيمروز على قدر الإمكان، ولكنها تحتاج إلى المزيد. ونيمروز منطقة رملية قاحلة تحتاج إلى عناية أكثر، فالناس بعد تولي الإمارة الإسلامية الحكم وانهيار حكومة الفساد وإنهاء الاحتلال؛ يتطلّعون إلى أفق مشرق ومستقبل زاهر لبلادهم ولأبنائهم، فهم يعلمون جيدًا أن الحكومة الجديدة يرأسها أبناؤها الحقيقيون. وهم جديرون ببناء أفغانستان جديدة حرة متقدمة، يدفنون معها الآلام والمشاكل العديدة التي عانوها في الماضي، ويرسمون لأبنائهم بها مستقبلا مشرقًا لايحتاجون فيه إلى لقمة عيش ولا يُضطهدون ولا يضطرون لترك الوطن، والذي لم يتحقق لهم في حياتهم فقضوا حياتهم في الفقر والعوز والهجرة.

جميع الشعب الأفغاني، كبيرهم وصغيرهم، علقوا آمالًا كبيرة على الإمارة الإسلامية في حكمها الجديد، حيث بلغت مبلغ التطور والنضج، آملين تحقق هذه الآمال من عالم الخيال إلى عالم الحقيقة، وأن يلعب أبناءهم دورا بناءً في تحقيقها وتطبيقها على صعيد الواقع.

* * *



مشروع منجم «عينك» وأحلام بدأت تتحقق

زين الدين البلوشي

كلما جاءت حكومة في أرض الأفغان؛ تطلّع الناس إلى آفاق جديدة لأنفسهم ولأولادهم ولوطنهم، وإلى أيام سعيدة مرحة، وإلى تحقيق أحلامهم التي تبددت مع الحكومات المتعاقبة، حكومة تلو حكومة، حتى ضاعت تلك الأحلام والآمال هدراً، ودفن كثير من أصحابها تحت التراب، أما من بقي منهم اليوم على قيد الحياة بعد تحرير البلاد من وطأة الاحتلال الأمريكي؛ فلا يحلمون بشيء لأنفسهم، ولكن يحلمون بمستقبل زاهر لأولادهم ووطنهم، ويتوقون إلى أن يشهدوا تحقق الآمال وازدهار البلاد.

وكأن أحلامهم اليوم بدأت تتحقق، بقدوم الحكام الجدد الذين ساروا بخطوات عملية نحو التقدم والتطور، مشمرين عن ساعد الجد والاجتهاد. فينظر هؤلاء الحالمون تارة إلى قناة (قوش تبة) التي من المتوقع أن تُحدِث ثورة في مجال الزراعة بأفغانستان، وبالتالي على الظروف المعيشية العامة وعلى الاقتصاد الوطني المنهك منذ زمن بعيد. ثم ينظرون تارة إلى التغيير الجذري الذي غيّر وجه الوطن وأزال عنه آثار الدمار والخراب التي بهما كان يعرفه العالم؛ بمشاريع صغيرة وشبه كبيرة في مختلف أنحاء البلاد. وينظرون الآن بكل حفاوة إلى المشروع الكبير الضخم؛ منجم نحاس "عينك"، والذي يعد من أكبر المشاريع الحيوية في البلاد.

افتتحت أعمال إنشاء الطريق الممتد لمشروع منجم "عينك" بحضور المسؤولين من الطرفين الأفغاني-الصيني. وهذا المشروع يحتوي على ثاني أكبر احتياطي للنحاس في العالم، كما أنه يعتبر أكبر منجم للنحاس في أفغانستان، وبدأ العمل على المشروع نتيجة جهود ومساعي الإمارة الإسلامية بعد توقف دام ١٥ عاما.

وتؤكد وزارة المناجم والبترول الأفغانية أن نحو ١٣ ألف فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة ستتوفر بمجرد بدء عملية التنقيب في هذا المنجم. كما وعد المسؤولون بأن المشروع سيوفر مليون ونصف فرصة عمل في السنوات الخمس القادمة.

الأمر الذي يعني تخفيض نسب البطالة التي سادت البلاد وتسببت في الهجرة إلى الخارج، وتحقيق التنمية الاقتصادية لأفغانستان، كما سيكون لهذا المنجم دور مهم في تعزيز مكانة أفغانستان السياسية والدولية. وهو خبر مهم بالنسبة للمواطنين الأفغان الذين هم في أمس الحاجة إلى مشاريع تحسن الظروف وتعزز الاقتصاد وتحقق التنمية، وتحيي في أنفسهم الأمل وتنفخ فيهم روح الحب للوطن. فالشعب لا يزال متطلعاً أبداً إلى أفغانستان المشرقة المتقدمة المتطورة في الذهن والواقع.

وجميعنا نعلم جيداً أن أفغانستان ليست بالبلد الفقير؛ فقد منحها الله تعالى ثروات كثيرة لا تعد ولا تحصى، وأن السياسات والمواقف الفاشلة من الحكومة السابقة إلى جانب الفساد والاحتلال وانعدام الأمن هي التي أوقفت أفغانستان عن التطور والتقدم، وهي التي حبستها في قائمة دول العالم الثالث.



لا تتركوا «جبل المحامل» وحده في الطوفان

خالد صافي - مدونة العرب

كثيرًا ما أمعنت النظر صغيرًا في لوحة زيتية كانت تزين صالون بيت جدي، تتوسطها صورة رجل طاعن في السن والتعب، يحمل القدس على ظهره مربوطة بحبل الشقاء على جبينه ويمشي حافيًا في صحراء من الرفاق.

وكبيرًا عرفت أنها لوحة "جبل المحامل" للفنان سليمان منصور، وهي ترمز إلى الشعب الفلسطيني الذي يحمل هموم الوطن على كاهله.. حينذاك كنت أستغرب كونه وحيدًا بلا سند! أهو من اختار ذلك الدرب وحده أم تخلى عنه الأصدقاء؟ أكُتب عليه الشقاء وحُمّل المهمة على عاتقه منفردًا، أم صعُب الحِمل على من سواه فانفضوا من حوله؟ أم إنهم أصلاً لا يعرفون شيئًا عن تفاصيل معاناته التي يعتقدون أنه قادر وحده على الاضطلاع بحملها؟

ثورة العالم الرقمي

حديثًا عادت الأسئلة ذاتها تراودني مع تدفق الأحداث على منصات الإعلام الرقمي، وانتشار مشاهد صمود الشعب الفلسطيني ونضال المقاومة ضد المحتل في حرب الإبادة التي يشنها على قطاع غزة.. أمن الإنصاف أن يبقى جبل المحامل وحده في الميدان، أم عليه أن يستنفر الآخرين عبر هذه المنصات لنصرته والدفاع عن دماء الأبرياء ومقدسات الأمة كلها؟ هل من المعقول أن من حوله لم يسمعوا استغاثة آلامه، ولم يروا تقرحات أقدامه، ولم يشعروا بثقل المهمة على كاهله وحده؟

لا شك أن الثورة الرقمية أقامت الحجة على كل ذي سمع وبصر وفؤاد، فما توانى الجيل الجديد من جبل المحامل عن مد العالم بتفاصيل المأساة، بالمنشورات والتغريدات والمساحات الصوتية والمقاطع المرئية والصور والتصاميم والرسوم والأرقام، في طرقات يومية موجعة على جدران اللامبالاة، في زمن تُترجم فيه كل الصرخات إلى بيانات وإحصاءات، وتُنشر على الهواتف والشاشات، ورغم ذلك مازال بيننا من جعلوا أصابعهم في آذانهم، واستغشوا ثيابهم، وأصرّوا واستكبروا استكبارًا.

لم يطرقوا جدران الخزان

الفلسطيني متهم بأنه لم يوصل معاناته ولم يطرق الجدران، وأنه يستأنس ثوب الضحية ولوم المساندين وإنكار الدعم والمواقف، ولا يذكر للعالمين العربي والإسلامي إلا الخذلان.. وعلى الطرف الآخر لسان حال الفلسطيني يقول: "لا تطلب مني أن أطرق جدران الخزان، بل جرّب أن تعيش داخله معي، أو قاتل إلى جانبي لأخرج من أتونه، هذا هو المطلوب، وما دونه لا يسمى إسنادًا بل خذلانًا، تسربل بهذا المعيار واقرأ أهم محطات الكفاح الفلسطيني لترى الصورة من منظوري، وقارن بين العطاء والمعاناة،

وقيّم بين الإسناد والخذلان".

محطات في الكفاح الفلسطيني

– في الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦، أعلن الفلسطيني إضرابًا عامًا ضد الاحتلال البريطاني والهجرة الصهيونية، وناشد العالمين العربي والإسلامي لدعمه، وجاء الدعم خجولاً حتى تعرضت الثورة للقمع الدموي البريطاني المدعوم عسكريًا، ما أدى إلى إحباطها وإعدام قادتها بعد ثلاث سنوات من النضال.

– وفي أحداث النكبة ١٩٤٨، جاءت الجيوش العربية إلى الميدان بلا تنظيم ولا تنسيق بينها لتُهزم ثم تنسحب، ليواجه الفلسطيني النزوح الجماعي، والتطهير العرقي، ومجازر عصابات الاحتلال.

– نفّذ جيش الاحتلال مجزرة صبرا وشاتيلا سنة ١٩٨٢ بالتعاون مع ميليشيات لبنانية، ووقّعت مصر "كامب ديفيد" سنة ١٩٧٨ لإبرام السلام مع الاحتلال، وتبعتها الأردن لتوقيع معاهدة وادي عربة، وكأن دول الجوار أرادت أن تنسلخ من الصراع لتترك الفلسطيني لتقرير مصيره.

– أشعل الفلسطيني انتفاضته الأولى أواخر ١٩٨٧ في مواجهة جيش الاحتلال، لكن جهودها قُبرت تحت أقدام المؤتمرين في أوسلو، بعد خمس سنوات من النجاح في تجييش العالم لنصرة أطفال انتفاضة الحجارة، من أجل مصالح سياسية ضيقة.

– وعندما دنس الاحتلال المسجد الأقصى في خريف عام ٢٠٠٠، أعلن الفلسطيني انتفاضته الثانية، وعلى مدار خمس سنوات كان الدعم الدولي والعربي إما محدودًا أو غائبًا، وعندما يصاغ يخرج عربيًا على هيئة كلمات شجب وتنديد، وعالميًا على شكل شعور بالقلق، بينما كانت الرصاصات والصواريخ لغة الاحتلال.

– حاصر الاحتلال غزة منذ ٢٠٠٧ ليعيش الفلسطيني ظروفًا إنسانية مأساوية هي الأسوأ والأطول في التاريخ، يعاني من قطع الكهرباء والماء والدواء، والقيود على الحركة والتنقل تحت سمع وبصر الجميع.

– فوق الحصار شنّ الاحتلال حروبًا طاحنة ضد الفلسطيني في غزة أعوام ٢٠٠٨ و٢٠١٢ و٢٠١٤ ٢٠٢١، ورويدًا رويدًا اختفت كلمات الشجب والتنديد بأفعال الاحتلال الإجرامية، وبدأت تطفو على السطح فكرة المساواة بين الضحية والجلاد، ومخاطبة الطرفين كقطبين متناحرين عليهما ضبط النفس واستعادة الهدوء في المنطقة.

– سارعت الأنظمة العربية للتطبيع مع الاحتلال واحدًا تلو الآخر، بعد إعلان صفقة القرن، لوأد ما بقي في قلوب الشعوب من نصرة للقضية، فهددت المقاومة بأنها على وشك الانفجار، وأن القادم طوفان هادر، وكان السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ صدمة لإعادة القضية إلى صورتها الأولى، وقسمت غزة العالم إلى صنفين: إنسان، ومتواطئ مع الاحتلال.

كلمات للتاريخ

بعد استعراض محطات الكفاح، إذا لم تكن الصورة واضحة لتقييم حال الأنظمة العربية ما بين نصرة وخذلان، اقرأ ما قاله الشيخ أمين الحسيني، مفتي القدس، إبان الاحتلال البريطاني: "لقد تُركنا وحدنا لنواجه مصيرنا، بين مطرقة الاحتلال البريطاني وسندان الصهيونية العالمية"، أو تأمل ما خطّه القائد عبد القادر الحسيني بيده قبل استشهاده بيومين، ليكون شاهدًا على خذلان القادة العرب والجامعة العربية للمدافع الفلسطيني عن أرضه حين كتب: "إني أحمّلكم المسؤولية بعد أن تركتم جنودي في أوج انتصاراتهم بدون عون أو سلاح".

فك رموز المعادلة

السلاح هو المعادلة التي لم يفلح الداعم في فك رموزها على مدى تاريخ النضال، بل حصر نفسه في خانة المتفرج أو المتعاطف الإنساني، ولذلك بقي مشهد العتّال الفلسطيني يجوب الأرض بحثًا عن مناصر يحمل معه هم القضية بحقها، مناصر لا يحصر دوره في التصفيق لصمود الفلسطيني، والانبهار بمقاومته والتنديد بجرائم الاحتلال بحقه، بل ينبري لحمل المقدسات معه على كاهله على اعتبار أنه شريك في القرار والمصير.

ليس من الإنصاف أن يبقى جبل واحد يحمل كل هذه المحامل، بينما في استطاعة كل منا أن يكون جبلاً للمحامل.

* * *

أفغانستان في شهر صفر 1446هـ
(5 أغسطس – 3 سبتمبر 2024)



تحت هذا العمود الشهري، تقرأون ملخص وموجز لأهم الأنباء وآخر المستجدات والأحداث وأبرز التطورات التي تدور على ثرى وطننا الحبيب أفغانستان خلال شهر.

■ مدير مصنع أمين نور في ولاية بلخ: إنتاج ١٢ نوعًا من السيارات، منها نوعان جديدان سيتم تسويقهما قريبًا

أعلن حبيب الله باركزاي، مدير مصنع أمين نور في ولاية بلخ، عن إنتاج المصنع لـ١٢ نوعًا من السيارات، منها نوعان جديدان من السيارات التي تعمل بالكهرباء والوقود معًا، والتي سيتم طرحها في السوق قريبًا.
وأشار باركزاي إلى أن المصنع ينتج أيضًا ٢٤ نوعًا من البطاريات، تُوزَّع في ٢٠ محافظة داخل أفغانستان.

■ وزارة الدفاع: تخريج ١٦٦ ضابطاً متخصصاً من قيادة التدريب القتالي عبد الله بن مسعود

أعلنت وزارة الدفاع عن تخرج ١٦٦ ضابطاً بعد اجتيازهم بنجاح برنامجاً تدريبياً مهنياً استمر لمدة أربعة أشهر في قيادة التدريب القتالي المشترك عبد الله بن مسعود.
وقد شمل التدريب تخصصات المركبات الثقيلة والهندسة وإزالة الألغام، حيث يهدف البرنامج إلى تعزيز القدرات الفنية والقتالية للضباط وتزويدهم بالمهارات اللازمة للتعامل مع التحديات الميدانية المعقدة.

■ قندهار تقترب من اكتمال مصنع النسيج بتكلفة ٥٠ مليون دولار

أوشك بناء مصنع النسيج القياسي "سندس" في قندهار، الذي تبلغ تكلفته ٥٠ مليون دولار، على الانتهاء. جاء ذلك خلال اجتماع بين نائب مدير المصنع ورئيس اقتصاد قندهار، مولوي عبد السلام ساركار.
ويمتد المصنع على مساحة ٦٠ فدانًا، ومن المتوقع أن ينتج ٥٠ ألف متر من القماش يوميًا، بالإضافة إلى صباغة ١٠٠ ألف متر. كما سيوفر المصنع ٩٠٠ فرصة عمل، مما يعزز الاقتصاد المحلي.

■ زراعة أكثر من ألفي هكتار من الأراضي بالقطن في قندهار هذا العام

أعلنت إدارة الزراعة والري والثروة الحيوانية في ولاية قندهار جنوب أفغانستان، عن زراعة ٢٠٨٦ هكتاراً من الأراضي بالقطن خلال هذا العام.
وأوضح المسؤولون أن هذه النسبة تمثل زيادة مقارنة بالعام الماضي، حيث تمت زراعة القطن على ٢٠٠٠ هكتار فقط.
كما أكدوا على التزامهم بدعم المزارعين في مواجهة الآفات الزراعية للحفاظ على جودة المحصول وزيادة الإنتاج.



■ وزارة الدفاع تعلن إصلاح عشرات الآليات العسكرية في الفيلق المنصور الـ٢٠٣

أعلنت وزارة الدفاع بأن فيلق المنصور الـ٢٠٣ التابع لها تمكن من إصلاح وتشغيل ٣٢ آلية ومركبة عسكرية مختلفة.
وذكرت الوزارة بأن مهندسي فيلق المنصور الـ٢٠٣ المحترفين قاموا بإصلاح ٣٠ مركبة عسكرية بما فيها دبابات همفي وأمراب، وسيارات من نوع رينجر، كما تشمل دراجات نارية.
ومنذ قيام الإمارة الإسلامية استطاعت فرق هندسية وفنية تابعة لوزارتي الدفاع والداخلية الأفغانية ترميم آلاف الدبابات والمركبات والمعدات العسكرية التي تركتها أمريكا وحليفاتها معطلة.

■ اتفاقيات استراتيجية بين أفغانستان وتركمانستان لتنفيذ مشاريع تابي ومد خطوط الإنترنت والسكك الحديدية

أعلنت وزارة المناجم والبترول الأفغانية أن وفداً برئاسة وزير المناجم، الملا هداية الله بدري، ناقش مع الجانب التركماني تنفيذ مشروعي تابي للغاز وتاب للكهرباء، بالإضافة إلى بناء المرحلة الأولى من خط السكة الحديد تورغوندي-هرات. وشملت المناقشات توسعة ميناء تورغوندي وتطوير وتسريع مشروع مد خط الإنترنت (فايبر نوري)، فضلاً عن مناقشة التقدم المحرز في هذا المجال.
وخلال المباحثات، تم تقييم آخر التطورات في مشروع تابي للغاز، وتمت مناقشة الاستعدادات لافتتاح قسم هرات من مشروع تابي في الأيام القليلة المقبلة.
وخلال الاجتماع، وقع الوفد الأفغاني اتفاقيات مع الجانب التركماني تتضمن تنفيذ مشروع تابي في أفغانستان، ومشروع خط الكهرباء بقدرة ٥٠٠ كيلوفولت (TOP)، بالإضافة إلى خطة بناء خط سكة حديد هرات – صنوبر وتطوير محطة سكة حديد تورغوندي.

■ وزير الزراعة الأفغاني: تنفيذ ٢٧١ مشروعًا زراعيًا بقيمة ٣٠٠ مليون دولار في أفغانستان خلال عام

صرح وزير الزراعة والري والثروة الحيوانية الأفغاني، مولوي عطاء الله عمري، بأن وزارته نفذت خلال العام الماضي ٢٧١ مشروعًا زراعيًا مختلفًا في جميع أنحاء البلاد، بقيمة إجمالية بلغت ٣٠٠ مليون دولار.
وأوضح السيد عمري أن هذه المشاريع تم تنفيذها بالتعاون مع المؤسسات الداعمة.
وفي إطار استعراض إنجازات الوزارة، أشار السيد عمري إلى توزيع ١،٣ مليار أفغاني على المزارعين ومربي الماشية خلال العام الماضي، بالإضافة إلى بناء خمس غرف تبريد بسعة ١١٩٠ طناً في ولايات ميدان وردك وكابل ولغمان.
كما تم توزيع ٣٣ ألف طن من البذور المحسنة على ٦٦٠ ألف مزارع، إلى جانب ٥٤ ألف طن من الأسمدة

الكيماوية.

■ وزير الخارجية يشارك في الدورة الـ٥٠ لاجتماع منظمة التعاون الإسلامي في الكاميرون

قام وزير خارجية أفغانستان، مولوي أمير خان متقي، بزيارة رسمية إلى ياوندي، عاصمة جمهورية الكاميرون، للمشاركة في الدورة ٥٠ لمجلس وزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي.

وذكر نائب المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية الأفغانية، أن السيد متقي سيعقد أيضًا اجتماعات ثنائية مع عدد من وزراء الخارجية وممثلي الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، إضافة إلى لقاءات مع المسؤولين في الدولة المضيفة.

ويُعقد الاجتماع تحت رعاية جمهورية الكاميرون، على مدار يومين، في ٢٩ و٣٠ أغسطس الجاري، لبحث القضايا المشتركة وتعزيز التعاون الإسلامي.

■ نجاح جراحة إعتام عدسة العين في بنجشير لـ ٤٠٠٠ مريض مجاناً

صرح المتحدث باسم ولاية بنجشير بأن جراحة إعتام عدسة العين أُجريت بنجاح لنحو ٤٠٠٠ مريض في هذه المحافظة مجانًا.

وفي لقاء مع محافظ بنجشير، حافظ محمد آغا حكيم، أوضح مدير الصحة في الولاية، الدكتور حجة الله محمدي، أن هذه العمليات أُجريت بواسطة فريق متخصص من أطباء العيون أرسلته وزارة الصحة.

وأشار المسؤولون المحليون إلى أن هؤلاء المتخصصين لم يكتفوا بإجراء العمليات، بل قاموا أيضًا بتوزيع نظارات طبية على حوالي ٥٠٠ مريض.

وأكدت قيادة ولاية بنجشير التزامها بتقديم خدمات صحية عالية الجودة لجميع مواطني المحافظة.

■ وزارة الصناعة والتجارة تبدأ تطبيق قانون المدن الصناعية الجديد

أعلنت وزارة الصناعة والتجارة عن بدء تطبيق قانون المدن الصناعية الجديد، الذي تم اعتماده مؤخرًا، ويشمل ثلاثة أقسام رئيسية: الحكومية والتعاونية والخاصة.

وتهدف الوزارة من خلال هذا القانون إلى تنظيم توزيع الأراضي وتفعيل النمو الاقتصادي والتنمية في أفغانستان عن طريق تنظيم المدن الصناعية بشكل أكثر فعالية.

وأضافت الوزارة: أن لجنة مختصة ستُكلَّف بمهمة تمهيد الطريق لتوزيع الأراضي في هذه المناطق الصناعية وفقًا لمعايير محددة.

وأعربت الوزارة عن التزامها الكامل بتهيئة الظروف الملائمة لتوزيع الأراضي في المدن الصناعية الجديدة، بما يعزز القطاع الصناعي ويسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة في البلاد.

■ وزير التعليم العالي: إطلاق برامج جديدة وتوظيف مئات الأكاديميين لتعزيز القطاع التعليمي في أفغانستان

أعلن وزير التعليم العالي، الشيخ نداء محمد نديم، خلال كلمته ضمن برنامج الإنجاز السنوي، عن استحداث ١١ برنامج دكتوراة و١٦ برنامج ماجستير، بالإضافة إلى إنشاء ١٣ كلية جديدة وإطلاق ١٠ برامج ماجستير في الجامعات الخاصة، مشيرًا إلى أن هذه الخطوات تعد من أبرز إنجازات الوزارة.

وأكد الوزير أن الوزارة قامت بتوظيف ٦٤٠ عضواً أكاديمياً من خلال منافسة مفتوحة، إلى جانب توظيف ١٣١٧ موظفاً في وظائف إدارية ومهنية وتخصصية، بهدف تعزيز قطاع التعليم العالي في البلاد.

وفي سياق متصل، أشار الوزير إلى عودة ٢٢١٢ طالبًا من الذين كانوا يتلقون تعليمهم العالي في الخارج إلى أفغانستان خلال العام الماضي، حيث تم تقييم وثائقهم الأكاديمية.

وأضاف الوزير أن عدد الطلاب الذين يدرسون حالياً في الجامعات الحكومية في أفغانستان يبلغ ١٨٩ ألفاً و٩٩١ طالباً، من بينهم ٥١ ألفاً و٩٥٠ طالباً تخرجوا خلال العام الماضي.

■ مجلس الوزراء يتخذ إجراءات لضبط أسعار الأدوية ومنع الاتجار بالبشر

ناقش الاجتماع الرابع لمجلس الوزراء، برئاسة رئيس وزراء إمارة أفغانستان الإسلامية؛ الملا محمد حسن أخوند؛ عدداً من المواضيع، من بينها: تكليف وزارة الصحة بمهمة ضبط أسعار الأدوية، وضمان عدم بيعها بأسعار تتجاوز السعر الأصلي. وأكد مجلس الوزراء على ضرورة أن تلتزم جميع الصيدليات في

البلاد ببيع الأدوية بأسعار مناسبة، مع التحذير من استغلال احتياجات المواطنين.
كما تم تكليف وزارة الداخلية بالتعاون مع المنظمات المعنية باتخاذ الإجـراءات اللازمة لمنع الاتجار بالبشر، تأكيدًا على التزام الحكومة بحماية حقوق المواطنين وتوفير بيئة آمنة لهم.

■ افتتاح مصنع لمعالجة وتجهيز الأرز في ولاية قندوز شمال أفغانستان

بدأ أحد رجال الأعمال في ولايـة قندوز بتشغيل مصنع جديد لمعالجة وتجهيز الأرز، وذلك باستثمار بلغ ٥ ملايين دولار أمريكي.
ويوفر هذا المصنع فرص عمل مباشرة وغير مباشرة لأكثر من ٥٠٠٠ شخص في المنطقة.
وأوضح مدير المصنع، محمد الله عيني، أن المصنع قادر على إنتاج ٣٠٠ طن من الأرز خلال ٢٤ ساعة، ويتم تصنيف هذا الإنتاج إلى خمسة أشكال مختلفة لتلبية احتياجات السوق.

■ إعادة تشغيل مصانع للزيت في ولايتي بلخ وهلمند

استأنف مصنع باختر لإنتاج زيت القطن في ولاية بـلـخ شـمـال أفـغـانـسـتـان؛ نشاطه بعد توقف دام لمدة عقد ونصف.
وبدأ المصنع في إنتاج زيت القطن بكميات كبيرة، حيث يحقق إنتاجاً يفوق ٣٥٠٠ كغم خلال ٢٤ ساعة.
وأشـار المسؤولون إلى أنه يمكن مضاعفة مستوى الإنتاج عند تفعيل المزيد من الآلات.
يذكر أن المصنع الذي يعود بناؤه إلى ٦٢ عاماً، شهد في الإدارة السابقة بيع عشرات من آلاته تحت ذريعة قِدَمِها. ومع إعادة تشغيله، وفر المصنع فرص عمل لـ٧٠ شخصاً حتى الآن.

وفي ولايـة هلمند، استأنف مصنع (هلمند بُست) للقطن والزيوت النباتية نشاطه في مديرية لشكرجاه بولاية هلمند، بعد فترة من التوقف. وقد جرى افتتاح المصنع بحضور عدد من كبار المسؤولين.
وفي كلمة ألقاها وزير الاقتصاد؛ قاري دين محمد حنيف، خلال الافتتاح، قال أن الحكومة أعادت تأهيل وتشغيل عدد من المصانع الحيوية التي توقفت عن العمل في الإدارة السابقة.
وأوضح الوزير أن مصنع بُست للزيوت النباتية كان يعاني من أعطال في بعض أجزائه نتيجة للإهمال إبان الاحتلال الأمريكي، وقد تم ترميمه بالكامل ليعود إلى العمل بكامل طاقته.
ومن المتوقع أن يسهم المصنع في توفير فرص عمل لعدد كبير من السكان المحليين، بالإضافة إلى إنتاج منتجات ذات جودة عالية تلبي احتياجات السوق المحلية.

■ وزارة الاقتصاد: أفغانستان تحقق الاكتفاء الذاتي في إنتاج الحديد

أعلنت وزارة الاقتصاد أن البلاد قد حققت الاكتفاء الذاتي في إنتاج الحديد، مما يغني عن الحاجة لاستيراد السلع الحديدية من الخارج.
وأكد المسؤولون في قطاع إنتاج الحديد بمنطقة بولتشرخي الصناعية، نجاحهم في تلبية احتياجات السوق المحلية بالكامل، ويخططون الآن للبدء في تصدير الصلب إلى تركمانستان قريبًا، إن شاء الله.
من جهتها، أفادت جمعية الحديد والصلب الأفغانية بأن حكم الإمارة الإسلامية أسهم بشكل كبير في توفير تسهيلات لقطاع الحديد، مما أدى إلى زيادة استخدام المنتجات المحلية في المشاريع الكبرى.



* * *

أفغانستان

الحركة بين توازنات دولية معقدة لتأمين الاستقلال وإعادة بناء الدولة

طلعت رميح – البيان

يجدر دراسة النموذج الجاري في الحركة الدولية لأفغانستان بعد انسحاب قوات الاحتلال الأمريكية والأطلسية عام ٢٠٢١م، باعتباره نموذجًا عمليًا لإدارة الاستقلال ما بعد احتلالٍ ذي «طبيعة دولية» كاملة الملامح؛ إذ جرى هذا الاحتلال تحت عنوان الحرب العالمية على الإرهاب، كما أن الطرف المحتل كان الولايات المتحدة وحلف الأطلنطي كاملاً، والأخير سجّل في هذا الاحتلال أول سابقة له في الخروج بقواته -انتشارًا وقتالاً- خارج أوروبا. وكذا لأن كثيرًا من الدول الإقليمية، قد تشابكت وتعقدت علاقاتها ومصالحها على أرض أفغانستان خلال هذا الاحتلال.

والتجربة مهمة أيضًا، بحكم أنها تُمثّل محاولة بناء سياسة وعلاقات خارجية في ظل توترات دولية حادة ناتجة عن تغيير في توازنات القوى الدولية، أدت لاشتباك دولي متعدد الأطراف، وصل حد الدعوة لتغيير النظام الدولي القائم. وهي دعوة صدرت مِن قِبَل أطراف دولية يتشارك أحدها الحدود مع أفغانستان.

ولهذه التجربة الجارية الآن في أفغانستان جانب مهم آخر، يتعلق بإعادة بناء دولة أو بالأحرى إعادة تأسيس دولة -على أنقاض الدولة التي شكّلها الاحتلال-، وهي عملية تجري في ظل ظرف داخلي قاسٍ ومعقّد؛ إذ عاش هذا البلد ثلاثة حروب متواصلة دون توقف، لأكثر من نصف قرن.

كانت الأولى حربًا للتحرير من احتلال أحد قطبي النظام الدولي خلال الحرب الباردة، جرت فصولها بدءًا من عام ١٩٧٩م، بعد أن احتل الاتحاد السوفييتي البلاد. وتلتها حرب داخلية استعرت بين ميليشيات كانت ممولة ومدعومة

إقليميًّا ودوليًّا، وهي حرب استمرت لعدة سنوات حتى جرى العدوان والغزو والاحتلال الأمريكي للبلاد في عام ٢٠٠١م، لتبدأ الحرب الثالثة في شكل حرب تحرير ثانية من القوة العظمى الأقوى والأشد تأثيرًا في النظام الدولي -إلى درجة الهيمنة الكلية بعد انهيار القطب الدولي المنافس الذي كان محتلاً لأفغانستان من قبل-، والذي جلب معه قوات حلف الأطلسي لتصبح قوة الاحتلال غربية كاملة العدد.

هي تجربة بلد مُدمَّر ينهض من تحت الرماد المتراكم لثلاثة حروب.
وما يُعقّد تلك التجربة أكثر، أن الولايات المتحدة التي سحبت قواتها -وقوات الأطلسي-، قررت فرض حصار وعزلة دولية وإقليمية دائمة على أفغانستان بعد الانسحاب. لقد جمَّدت احتياطيات البلاد من العملات الأجنبية بما حرم الحكم الجديد من تحريك الاقتصاد، وقامت بتنشيط الضغوط الدولية والإقليمية على الحكم تحت عناوين تعرقل الاعتراف بالحكومة المشكلة بعد الانسحاب؛ إذ شنَّت حربًا إعلامية ودبلوماسية تحت عناوين متعددة؛ أبرزها عدم تمثيل حكومة طالبان للأطياف والأعراق المتعددة وعدم منح المرأة الأفغانية حقوقها.
لكن ذلك لم يمنع حركة أفغانستان وحركة قوى دولية باتجاهها بعد التحرير. وقد بدا لافتًا أن تحركت الصين باتجاه أفغانستان على الصعيدين السياسي والاقتصادي، كما تحركت روسيا تجاه أفغانستان عمليًّا وبإعلانات واضحة برفع طالبان من لائحة الإرهاب. وكان أن استضافت وفدًا يمثل الحركة في منتدى بطرسبورغ الاقتصادي؛ تأكيدًا لموقفها عمليًّا. وكلا الأمرين ضمن تحركات أخرى، في إشارة إلى طبيعة الحركة الأفغانية التي تستهدف فكّ الحصار والعزلة الدولية المفروضة أمريكيًّا وغربيًّا على البلاد، وبناء الاستقلال الوطني من خلال التعاون مع القوى الدولية المتصارعة مع الغرب.
فهل يمكن وصف ما تحقَّق بالاختراق الإستراتيجي، أم أن هذه التحركات هي نجاحات تكتيكية تتطلب الحذر في التعامل مع ما يمكن أن تجلبه من تحديات إستراتيجية؟

وضع دولي وإقليمي وداخلي خانق

حين انسحبت القوات الأمريكية والأطلسية من أفغانستان بطريقة وُصفت بالفوضوية، كان واضحًا أن ما جرى هو سحب للقوات العسكرية مع استمرار الصراع مع الحركة عبر الحصار والعزل عن النظام العالمي دبلوماسيًّا واقتصاديًّا، بل حتى عبر إنماء عوامل التفكيك والاضطراب الداخلي.
صحيح أن الولايات المتحدة لم تُدْرج حركة طالبان -رغم كل تلك الحرب- على قائمتها للحركات التي تصفها بالإرهابية، إلا أنها تعاملت معها واقعيًّا باعتبارها كذلك، أو هي تعاملت معها باعتبارها حركة غير معترَف بها. لقد جمَّدت الولايات المتحدة الاحتياطي المالي لأفغانستان البالغ نحو ١٠ مليارات دولار. كما شنَّت الدبلوماسية الأمريكية والغربية حربًا ضارية على الحكومة الأفغانية الجديدة تحت عنوان عدم تمثيلها للمكونات العرقية والمذهبية المختلفة في أفغانستان، وباعتبارها حكومة لا تمنح المرأة الأفغانية حقوقها في التعليم والعمل، وهو ما شكَّل مانعًا لاعتراف الدول الأخرى بالحكم الجديد.
وقد حققت الخطة الأمريكية نجاحًا؛ إذ بدا جليًّا، تخوُّف غالبية دول العالم من اختراق هذا الحظر الأمريكي.
وهو ما تُرجم بشكل واضح وجلي على الصعيد الإقليمي، وإلى درجة أن أضافت إحدى دول الجوار تشددًا على التشدد الأمريكي. لقد تناغمت إيران مع الموقف الأمريكي، وأضافت إليه التهديد بالحرب مع أفغانستان.
لقد دخلت إيـران صراعًا مكشوفًا مع أفغانستان بعد وصـول طالبان للحكم... كما حرَّكت قواتها على الحدود الأفغانية للاشتباك مع حرس الحدود الأفغاني عددًا من المرات، ووصل الأمر أن تحدث الرئيس الإيراني الراحل إبراهيم رئيسي مهدِّدًا أفغانستان، ومطالبًا قيادتها بأن تأخذ تهديداته على محمل الجد. وكان الأخطر أن عادت إيران لإثارة قضايا الخلافات القديمة حول المياه؛ إذ أطلقت اتهامات لأفغانستان بسرقة المياه التي تتدفق إلى أراضيها عبر تشييد مشروعات مائية جديدة.

وفي اتجاه العلاقات مع باكستان؛ فقد بدت العلاقات عبر الحدود مرتبكة، بل حتى منفلتة -على غير ما كان متوقعًا بحكم طبيعة العلاقات التاريخية بين باكستان وطالبان-؛ إذ وقعت اشتباكات حدودية متعددة بين البلدين، كما أطلقت باكستان اتهامات بحق حكومة أفغانستان؛ واتهمتها بتقديم الدعم والمساندة لطالبان باكستان التي تشن عمليات متواصلة ضد الجيش الباكستاني، وهي منظمة

مصنَّفة أمريكيًّا كحركة إرهابية.

وقد ترافق مع هذا الموقف الأمريكي (الغربي)، وهذا الوضع الإقليمي، تصاعد في أعمال الإرهاب داخل أفغانستان مِن قِبَل ما يُسمَّى تنظيم الدولة الإسلامية، مع تنامي الدعوات لدعم بقايا حركات سياسية عسكرية، كانت تقاتل طالبان قبل الاحتلال الأمريكي -تحالف الشمال-ودفعها للقيام بتمردات حدودية... إلخ.
وكان التقدير المرجّح في تلك المرحلة المبكرة من حكم طالبان بعد التحرير، أن انسحاب القوات الأجنبية، واستمرار الحصار الخارجي، وتدهور العلاقات الإقليمية، والانفلات الأمني الداخلي، ستتفاعل مع عوامل التدمير التي أحدثها الاحتلال في البلاد لتولِّد حالة فوضى وانقسامات واقتتال كتلك التي حدثت بعد انسحاب قوات الاحتلال السوفييتي.

الصين وروسيا: تحرّك باتجاه أفغانستان

لكن الأمور لم تجرِ في الاتجاه الذي توقعته كثير من الرؤى والتحليلات المتشائمة. وإذا كان الحكم الجديد قد أرسى دعائم الأمن في المجتمع والدولة، فالمؤشرات الدولية الأخيرة تعكس تحولاً تدريجيًّا في الموقف من أفغانستان، والأبرز في ذلك هو موقفي الصين وروسيا، عمليًّا وسياسيًّا ودبلوماسيًّا.

لقد خطت الصين خطوات مهمة، وفق نمط التحرُّك الحَذِر -غير أنه متنامٍ- لكسر الحصار الأمريكي المضروب حول أفغانستان.
وقبلت الصين أوراق اعتماد سفير جديد لحكومة أفغانستان الجديدة -٣٠-٤-٢٠٢٤م- بما مثَّل اعترافًا ضمنيًّا بتلك الحكومة، وكانت الصين أول دولة في العالم تقدم على تلك الخطوة. وهو تطور جاء تاليًا -وبالدقة متناميًا- لما جرى قبلها بثلاث سنوات؛ حيث قامت الصين بتعيين سفير لها في أفغانستان في عام ٢٠٢١م.
وأصدرت الخارجية الصينية ورقة بشأن موقفها من أفغانستان؛ أعلنت فيه أن الصين «تحترم الخيارات المستقلة التي يتّخذها الشعب الأفغاني، وتحترم المعتقدات الدينية والتقاليد الوطنية». وهو ما قابلته حكومة طالبان، بالقول -حسب تصريحات الملا عبد السلام حنفي النائب الثاني لرئيس وزراء الحكومة الأفغانية-: إن «الصين صديق يُعتمَد عليه بالنسبة لأفغانستان». وإن طالبان ملتزمة بـ«تطوير العلاقات الودية بين أفغانستان والصين، وإن بلاده لن تسمح أبدًا لأي قوة باستخدام الأراضي الأفغانية لتهديد مصالح الصين، وستتخذ إجراءات فعّالة لضمان أمن المؤسسات والموظفين الصينيين في أفغانستان».

كما بدأت الصين بالتحرك عمليًّا نحو تطوير العلاقات مع أفغانستان، عبر بوابة التعاون الاقتصادي؛ إذ بدأت مفاوضات معها في مطلع عام ٢٠٢٣م لاستخراج النحاس والنفط من نحو ١٨ موقعًا.
وأعلنت السلطات الأفغانية عن خطط لشركات صينية لاستثمار نصف مليار دولار في الطاقة الشمسية بالبلاد.
وكان لافتًا أن التعاون لم يقتصر على استخراج البترول والمعادن، بل امتد إلى جانب مهم يتعلق بتحقيق الأمن للحكومة والمجتمع في أفغانستان؛ فقد جرت تفاهمات بين الحكومة الأفغانية وشركة هواوي الصينية للاتصالات لتعزيز منظومة الأمن الإلكتروني في أفغانستان، وبالأحرى لاستكمال شبكة المراقبة التي كانت القوات الأمريكية قد أقامتها خلال احتلالها لأفغانستان.



وفي كل ذلك، فالتطور المستقبلي الأهم، تمثَّل في ترحيب كلّ من الحكومتين الصينية والأفغانية بانضمام أفغانستان رسميًّا لمبادرة الحزام والطريق الصينية.

وتحركت روسيا هي الأخرى باتجاه بناء علاقات دبلوماسية واقتصادية مع الدولة الأفغانية ما بعد التحرير. فقد أعلن وزير الخارجية الروسي لافروف مؤخرًا، عن توجُّه بلاده لرفع اسم حركة طالبان من قائمة الإرهاب الروسية. وقال نائب رئيس مجلس الأمن القومي الروسي: إن بلاده تقترب من إقامة علاقات كاملة مع طالبان. وتحدث الرئيس الروسي بوتين عن بناء علاقات طبيعية بين موسكو والسلطة الفعلية في أفغانستان.
كما بدأت روسيا بتنفيذ بعض الاتفاقات -أو التفاهمات- المبرَمة مع حكومة أفغانستان بشأن تزويد أفغانستان بالبنزين والديزل والغاز المسال والقمح بصفة دورية.

نجاحات تكتيكية وتحديات إستراتيجية

يقرر كثير من المتابعين للشأن الأفغاني -ومنهم خصوم للحكم الحالي- أن حركة طالبان تحركت على الصعيد الدولي وفق إدراك سياسي عميق. وأن الحركة بدأت في إدارة عجلة الاقتصاد الصدئة من طول فترة توقف حركتها خلال الاحتلال، وأنها بدأت مشروعات طموحة يمكن لها أن تحقق تغييرات في البنية الاقتصادية والمجتمعية، خاصةً مشروعات قناة قوتشيبه على نهر جيحون التي ستحقق نموًا في الزراعة والإنتاج، وإن الحركة قد تمكنت من تثبيت الأمن الداخلي... إلخ.
لكنَّ التحديات التي تواجهها أفغانستان ما تزال ضخمة ومليئة بالمخاطر.
فهناك التحديات المجتمعية؛ إذ نتج عن الاحتلال الأمريكي مقتل نحو ٣٨ ألف أفغاني، كما وصلت نسبة الفقر بين السكان إلى نحو نسبة ٨٥٪ من الأفغان. كما ترك الاحتلال البلاد وهي غارقة في أزمة زراعة وتعاطي الخشخاش. كما تركها الاحتلال وهي مرتع للجماعات القبلية المتناحرة ولمجموعات إرهابية متعددة.
وقد نتج عن الانسحاب الأمريكي انهيار للجيش الذي شكَّله الاحتلال، وكان تعداده الرسمي قد وصل ١٩٥ ألفًا. وعقب انتهاء الاحتلال، أصبحت البلاد تواجه سيلاً من عودة المواطنين الأفغان الذين كانوا قد فروا إلى دول الجوار طوال الحروب الثلاثة التي تواصلت لنحو نصف قرن.

وعلى صعيد العلاقات الإقليمية، وإن كان مفترضًا أن تضمحل الخلافات بين أفغانستان وباكستان، فالأمر ليس كذلك بالنسبة لإيران، التي تتحرك وفق رؤية توسعية ومذهبية خطرة، سواء على صعيد التفكيك للمجتمع الأفغاني أو على صعيد إشعال العنف الداخلي؛ إذ توالي تدريب ميلشيات أفغانية أو على صعيد سعيها لإضعاف مفاعيل التنمية الاقتصادية، خاصةً الزراعية منها...
أفغانستان لا شك تدرك أيضًا ضرورة التفرقة بين وضعها الحالي -بحكم احتياجها الاقتصادي- وبين وضعها المستقبلي، الذي ينشد بناء الاستقلال وعدم السقوط في فخّ التبعية للصين.

وعلى صعيد العلاقات مع روسيا، وإذ تطوّر روسيا علاقاتها مع أفغانستان، فطالبان ستكون أمام إجابة مستقبلية لتحديد موقفها من المشروع الروسي لمد خط أنابيب الغاز بين تركمانستان وأفغانستان وباكستان والهند، ومشروعها لبناء سكك حديدية عابر لأفغانستان ليربط بين أوزبكستان وباكستان... إلخ.
وهي تحديات ذات طابع إستراتيجي تُضاف إلى التحديات الداخلية الناتجة عن نحو نصف قرن من الحروب المدمّرة.



معالم في طريق الدعوة (9):

قواعد في الدعوة إلى اللّه (2)

الشيخ محمد بن عبدالله الحصم

القاعدة السادسة: ليس على الدعاة إلا البلاغ المبين

وأدلة هذه القاعدة كثيرة جدا ومتنوعة من كتاب الله، منها ما ينص على أن المطلوب من الأنبياء مجرد البلاغ الواضح المبين كقوله تعالى: "فإنما عليك البلاغ المبين" وقال: "فهل على الرسل إلا البلاغ المبين" وليس مطلوبا منهم إكراه الناس على الدين، أو إجبارهم على الهدى، قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: "أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" وقال: "إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٨٠) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ". واختص جل وعلا بهداية القلوب والتوفيق فجعلها له وحده قال تعالى: "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦)".

وفي هذه القاعدة العظيمة راحة للقلب والجسد، ويسر وتيسير، وتطرد الحزن والملل عن الداعية عندما يرى الناس معرضين عن الحق الذي معه مع وضوحه وجلائه، لأنه يعلم أن الهادي هو الله وأن أمر القلوب إليه، فلو شاء لهداهم أجمعين، وأن إعراض الناس عنه ليس فشلا منه، إذ الهادي هو الله، وإنما المطلوب منه فقط البلاغ المبين والواضح. ولم يطلب الله منا أن ننقب عن قلوب الناس ونشق بطونهم، بل أمر بأخذ الناس على الظاهر يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم» [متفق عليه عن أبي سعيد].

القاعدة السابعة: إعطاء الناس قدرهم، ومراعاة أحوالهم

والأصل في هذه القاعدة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عن عائشة رضي الله عنها، والحديث مختلف في صحته وممن حسنه الشيخ الألباني والشيخ شعيب الأرناؤط رحمهما الله تعالى.

قال المناوي في شرح الحديث (أنزلوا الناس منازلهم) أي: احفظوا حرمة كل واحد على قدره وعاملوه بما يلائم حاله في عمر ودين وعلم وشرف فلا تسووا بين الخادم والمخدوم والرئيس والمرؤوس فإنه يورث عداوة وحقدا في النفوس [فيض القدير (٣/ ٥٧)].

وروى أحمد وغيره عن عباد بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا! ويعرف لعالمنا حقه".

فأسلوبك لا بد أن يتناسب مع مكانة المدعو وحاله، فتختار له العبارات التي تعبر عن احترامك للكبير ورحمتك وإشفاقك بالصغير، ومعرفة حق العالم، وليس معنى هذا أن تجعل لهؤلاء مجلسا خاصا وهؤلاء مجلسا، أو أن تشتغل بدعوة الأشراف وتترك دعوة الفقراء والضعفاء، فقد نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولم يقبله ممن اقترحه فقال: "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ".

القاعدة الثامنة: التمسك بالثوابت

أقصد بالثوابت، الأسس التي قام عليها الإسلام، بحيث إن تنوزل عنها هدم هذا الدين، كالشهادتين وباقي أركان الإسلام، وليس معنى هذا جواز التنازل عن باقي الأمور، لا.. فالله نهانا عن أي شيء من هذا القبيل وتوعدنا توعدا عظيما إن فعلناه، قال تعالى لنبيه محمد ذي الإيمان الراسخ والعقل الراجح صلى الله عليه وسلم: "ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا. إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا"، ولم يطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم تغيير شيء من الثوابت، بل طلبوا منه تأجيل هدمهم لمعبوداتهم سنة حتى يحج إليها ويهدى لها، فيهدمونها ويأتونه بأموالها، فأنزل الله هذه الآيات مهددا من يفعل ذلك، فعصم الله رسوله صلى الله عليه وسلم منها.

والآيات كثيرة في هذا، ونذكر آية أخرى وهي قول الله عز وجل: "فلا تطع المكذبين. ودوا لو تدهن فيدهنون"، فالكفرة دينهم باطل لا يضرهم أن يتنازلوا عن شيء منه، فكيف نرضى أن نتنازل عن شيء من ديننا الحق، لكي يتنازلوا هم عن شيء من باطلهم. ورحم الله الشهيد سيد قطب عندما قال في تفسير هذه الآية: "ولقد وردت روايات شتى فيما كان يساوم فيه المشركون النبي صلى الله عليه وسلم، ويدهنون له؛ ليدهن لهم ويلين، كما يودون، ويترك سب آلهتهم وتسفيه عبادتهم، أو يتابعهم في شيء مما هم عليه؛ ليتابعوه في دينه، وهم حافظون ماء وجوههم أمام جماهير العرب، على عادة المساومين الباحثين عن أنصاف الحلول!

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كان حاسمًا في موقفه من دينه، لا يساوم فيه، ولا يدهن، ولا يلين، حتى وهو في أحرج المواقف العصيبة في مكة، وهو محاصر بدعوته، وأصحابه القلائل يتخطفون، ويعذبون، ويؤذون في الله أشد الإيذاء، وهم صابرون، ولم يسكت عن كلمة واحدة ينبغي أن تقال في وجوه الطغاة المتجبرين، تأليفًا لقلوبهم، أو دفعًا لأذاهم، ولم يسكت كذلك عن إيضاح حقيقة تمس العقيدة من قريب، أو من بعيد، وهو فيما عدا الدين ألين الخلق جانبًا، وأحسنهم معاملة، وأبرُّهم بعشيرة، وأحرصهم على اليسر والتيسير. فأما الدين فهو الدين، وهو فيه عند توجيه ربه؛ حيث يقول له سبحانه: "فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ" اهـ.

وهذه المداهنة المنهي عنها شرعا كما تقدم أصبحت وللأسف منهجا لبعض الدعاة والجماعات، حتى لا يكاد يخلو عمل محرم منهم، وبحجة لن نتركها للعلمانيين، فبدل أن يطبق الباطل على أيدي العلمانيين وأمثالهم، أصبح الإخوة في الله من يتعسفون في تطبيقه بحجة إبقاء الثقة فيهم، فأصبحوا من حيث لا يشعرون أداة من أدوات الباطل، والبعض قد استمرأ ذلك فزين له سوء عمله والعياذ بالله، فلا للباطل كسروا ولا للإسلام نصروا، بل جنوا على الأمة جناية عظيمة حيث تزين بهم الباطل، وأعطوه لبوسا شرعيا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأعجب ما سمعت من الفتاوى في هذا الباب جواز تولي القضاء، بل ووجوب السبق إليه، وأي قضاء؟! القضاء الوضعي!!!

وقد كان السلف يكرهون تولي القضاء الشرعي، تحرجا وورعا من أن يحكم بظلم، أو يحمل على ذلك من قبل ولاة شرعيين أقاموا الدين، وقاموا بالجهاد، فما بال وما حال من ينافس ليحكم بين الناس بالباطل ويجد من يفتي له بذلك؟!!!

فما أبعد ما بين المنهجين!!

وما تقدم أول قيح يفرزه مسلسل التنازلات وهو: تشويه الحقائق، ولبس الحق بالباطل، وضياع البصيرة.

ثانيا: من إفرازاته أيضا تكوين قاعدة من الدعاة ضعيفة قابلة للتنازل إلى أبعد الحدود.

ثالثا: إضعاف الروح الإيمانية عند الأفراد، لأن هذا المنهج يفقدهم معاني الثبات والتضحية والصبر.

إلى غير ذلك من إفرازات قبيحة، وحصاد مر، ولي رسالة كاملة في التمسك بالثوابت فصلت فيها وبينت الآثار السيئة لهذا المنهج، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

القاعدة التاسعة: تجنب الحديث فيما تنكره عقول الناس

والأصل في هذا ما رواه البخاري عن علي رضي الله عنه أنه قال: «حدثوا الناس، بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله».

وما رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة».

نعم ليس مناسبا أن يخوض في مسائل الصفات وخلاف الصفاتية ذاكرا شبههم، بحجة الرد عليها، فعقول الناس لا تدرك هذه الشبهات، وربما زهد

أحدهم بدينه، أو علقت فيه شبهة يصعب إزالتها منه.

وقل مثل ذلك في أحاديث الرجاء التي قد تهوّن المعصية وتجرّئ عليها، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، حريصا على كتم هذا العلم خوفا أن يتكل الناس ويتهاونوا في أسباب النجاة والفلاح من الاستغفار والعمل الصالح، كما جاء في حديث معاذ رضي الله عنه في الصحيحين عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم، ومعاذ رديفه على الرحل، قال: «يا معاذ بن جبل»، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: «يا معاذ»، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا، قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، صدقا من قلبه، إلا حرمه الله على النار»، قال يا رسول الله: أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: «إذاً يتكلوا» وأخبر بها معاذ عند موته تأثما.

وقل مثل ذلك في القدر وخلاف أهل السنة مع طائفتي الجبرية والقدرية، لأن القدر سر الله في خلقه ولم يذكر لنا إلا خطوطا عريضة فيه، وليس لنا التعمق فيه، بل موقفنا هو الإيمان بما علمنا من ذلك وتسليم ما اشتبه علينا منه إلى الله.

ومثله الحديث فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم لأن الخوض في ذلك سيوغر القلوب على بعض الصحابة، ويسيء الظن بهم، والمطلوب هو سلامة الصدر عليهم، والترضي عنهم، وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا» رواه الطبراني، وصححه الألباني.

القاعدة العاشرة: التخول في الموعظة كراهية السآمة

والوعظ هو النصح، والتخول المقصود به التعاهد بالوقت المناسب، لأن القلوب إذا اعتادت على سماع الوعظ بشكل يومي ملّت وقست، فمن المناسب اختيار أوقات متباعدة، مثل مرة في الأسبوع، أو نحو ذلك ليحصل المقصود بها من ترقيق القلوب، وهذا واضح لمن تأمله.

والأصل في هذه القاعدة حديث عبد الله بن مسعود، ففي الصحيحين عن شقيق أبي وائل، قال: كان عبد الله يذكرنا كل يوم خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن إنا نحب حديثك ونشتهيه، ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم، فقال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهية أن أملكم، «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهية السآمة علينا»

القاعدة الحادية عشرة: الجمع بين الوعظ والتعليم

الناس بحاجة إلى أمرين من الداعية:

الأمر الأول: التعليم

الأمر الثاني: الوعظ

فالتعليم هو للمسائل التي يحتاجونها من طهارة وصلاة ومسائل عقدية وغير ذلك، وأما الوعظ فهو ترقيق القلوب وزيادة الإيمان بالترهيب والترغيب، ومن الأخطاء الواقعة أن ينصرف جهد الداعية لأحد الأمرين دون الآخر فتجده منشغلا بتعليم المسائل ولم يعظ الناس يوما، أو دائما ما يعظ لكن دون تعليم للمسائل وتفقيه للناس، فالجمهور الأول تجده يعلم مع قسوة قلب، والجمهور الثاني تجده رقيق القلب مع جهل!

والمقصود بها أن يجمع الداعية بين تعليم العلم وزجر القلوب وتحريكها للأخذ به، لأن الكثير يقدم المادة العلمية بلا مشاعر، فتصبح مادة جافة في قلب المتلقي، فمثلا عندما يعلم الناس الوضوء يجعله حركات مجردة، لا يحرك القلوب بذكر فضل هذه العبادة، وكونها شطر الإيمان، وأثرها في تكفير الذنوب، بخروج الخطايا مع الماء أو مع آخر قطر الماء من عينيه، ويديه، وقدميه.

وفي الصلاة مثلا يلفت انتباه المتلقي لإظهار الحروف وتحقيقها، دون التنبيه، لمعانيها ورمزيتها، وينبه لسكون الحركة بعد الركوع وطمأنينة الحركة، دون أن ينبه إلى كونه موقف حمد لله يستشعر به فضل الله عليه ونعمه التي لا تحصى، وما في توفيقه للوقوف بين يديه من أجتباء واصطفاء لهذا الموقف العظيم.

وهكذا في باقي أركان الصلاة، وفي الزكاة، والصيام، والحج، وسائر العبادات، ذات الحكم الظاهرة، والأسرار التي قد تخفى على الكثير فيجليها للناس ليأخذوا بها بقوة وقناعة، ويؤدونها بحب وإخلاص، وشتان بين مصل يستشعر هذه المعاني، وبين آخر يؤديها كحركات مجردة لا لون لها ولا طعم. والله أعلم.

* * *

الأمانة في العمل

إعداد: حافظ منصور

إن الأمة التي لا أمانة لها؛ تنتشر فيها الرشوة، ويهمل فيها الأكفاء، بل وتبعدهم وتقدم الذين ليسوا أهلاً للمناصب، وهذا من علامات الساعة.

ومن معاني الأمانة وضع كل شيء في المكان الجدير به واللائق له، فلا يسند منصب إلا لصاحبه الحقيق به، ولا تُملأ وظيفة إلا بالرجل الذي ترفعه كفايته إليها. واعتبار الولايات والأعمال العامة أمانات مسؤولة؛ ثابت من وجوه كثيرة.

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: (يا رسول الله، ألا تستعملني؟- معنى الاستعمال هنا أن يجعله عاملًا، واليًا، حاكمًا، موظفا كبيرًا، رجل مسؤولية،- قال: فضرب بيده على منكبي- تحببًا، وترفقًا، وتلطفًا- ثم قال: يا أبا ذر، إنك ضعيف- أي القيادة تحتاج إلى خصائص- وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها)؛ [أخرجه مسلم في الصحيح، وأبو داود والنسائي في سننهما عن أبي ذر].

إن الكفاية العلمية والعملية ليست لازمة لصلاح النفس، فقد يكون الرجل رضي السيرة حسن الإيمان، ولكنه لا يحمل من المؤهلات المنشودة ما يجعله منتجا في وظيفة معينة. ألا ترى سيدنا يوسف الصديق أنه لم يرشح نفسه لإدارة شؤون المال بنبوّته وتقواه فحسب، بل بحفظه وعلمه أيضاً ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].

وأبو ذر لما طلب الولاية، لم يره الرسول جلداً لها، فحذّره منها. والأمانة تقتضي بأن نصطفي للأعمال أحسن الناس قياماً بها، فإذا ملنا إلى غيره؛ بهوى أو رشوة أو قرابة؛ فقد ارتكبنا بتنحية القادر وتولية العاجز خيانة فادحة، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اسْتَعْمَلَ رَجُلا مِنْ عِصَابَةٍ وَفِي تِلْكَ الْعِصَابَةِ مَنْ هُوَ أَرْضَى لِلَّهِ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وخَانَ رَسُولَهُ وخَانَ الْمُؤْمِنِينَ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ.

وعن يزيد بن أبي سفيان: قال لي أبو بكر الصديق حين بعثني إلى الشام: يا يزيد، إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكثر ما أخاف عليك بعدما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ولي من أمر المسلمين شيئًا فأمر عليهم أحدًا محاباة، فعليه لعنة الله لا يقبل منه صرفًا ولا عدلا حتى يدخله جهنم)؛ رواه مسلم.

والأُمَة التي لا أمانة فيها هي الأُمَة التي تعبث فيها



الشفاعاتُ بالمصالح المقرَّرة، وتطيش بأقدار الرجال الأكْفَاء؛ لتهملهم وتُقَدم مَنْ دونهم، وقد أرشدت السنة إلى أن هذا من مظاهر الفساد الذي يقع آخر الزمان؛ فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: جاء رجل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: متى الساعة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له: (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة) فقال: وكيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: (إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)؛ رواه البخاري.

ومن الأمانة أن لا يستغل الإنسان منصبه الذي عُيّن فيه من أجل منفعة له أو لقريبه، كأن يأخذ زيادة على مرتبه بطرق ملتوية، كتناول الرشوة باسم الهدية، ثم مع هذا يريد أن يحللها بنوع من أنواع التأويلات. ألا فليعلم أن كل ذلك غش وخيانة وتلاعب بالدنيا، وما أخذ من ذلك فهو سحت وأكل أموال الناس بالباطل؛ لأنه ثمرة خيانة وغدر واستغلال للمنصب، فاسمع يرحمك الله ما قاله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فعن عدي بن عميرة الكندي فيما رواه مسلم: «مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنكُم علَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنا مِخْيَطًا فَما فَوْقَهُ؛ كانَ غُلُولًا -أي سرقة على وجه الخيانة- يَأْتي به يَومَ القِيامَةِ، قالَ: فَقامَ إلَيْهِ رَجُلٌ أسْوَدُ مِنَ الأنْصارِ -كَأَنِّي أنْظُرُ إلَيْهِ- فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ، قالَ: وما لَكَ؟ قالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: كَذا وكَذا، قالَ: وأنا أقُولُهُ الآنَ: مَنِ اسْتَعْمَلْناهُ مِنكُم علَى عَمَلٍ، فَلْيَجِئْ بقَلِيلِهِ وكَثِيرِهِ، فَما أُوتِيَ منه أخَذَ، وما نُهِيَ عنْه انْتَهَى» .

وقد استعمل رسول الله ﷺ رجلا على صدقات بني سليم يُدعى ابن اللتبية، فلما جاء حاسبه قال: هذا مالكم وهذا هدية، فقال رسول الله ﷺ: «فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً». ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم، وهذا هدية أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلأعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر). ثم رفع يده حتى رُئي بياض إبطه يقول (اللهم هل بلغت).

ولما كان الناس محتاجين إلى ذوي الولايات والمناصب والوظائف في قضاء حاجاتهم، فإن كثيرا منهم يتوددون لهم، ويتزلفون إليهم، وربما بذلوا في سبيل ذلك الوسائط والصنائع من الهدايا والأموال والولائم والخدمات وغيرها، لنيل حقوقهم منهم، أو للحصول على ما لا حق لهم فيه، أو لتقديمهم على غيرهم، حتى إن بعض أهل المناصب والوظائف يملكون في زمن قليل ثروات طائلة، لو استغرقوا أعمارهم كلها في جمعها من أرزاقهم ما جمعوها، ولكنها هدايا الناس وصِلَاتُهم التي لولا مناصبهم ووظائفهم ما ظفروا بشيء منها.

وأضحى الخبيرون في هذا الباب يدلون غيرهم على مفاتيح من لهم حاجة عندهم من ذوي المناصب والوظائف، وكيف تقضى حاجاتهم، وما يناسب بذله لهم من أجل ذلك.

وهذه الهدايا التي تُبذل لهؤلاء الموظفين لأجل وظائفهم، منعتها الشريعة سواء كانت مالاً أو متاعاً أو ولائم أو خدمات أو غيرها، ولا حق لهم فيها، إذ لولا وظائفهم ما بُذلت لهم، ولو قعدوا في بيوتهم لما وصلت إليهم، فحُرِّم بذلها على الباذلين، كما حُرِّم أخذها على العاملين، ولا يحل لموظف صغيرا كان أم كبيرا أن يماطل في حقوق الناس، أو يؤخر معاملاتهم، لأجل أن يبذلوا له شيئا، أو يتقربوا إليه بصنيعة.

استعمل رسول اللَّه ﷺ رجلا على صدقات بني سليم يُـدعى ابن اللتبية، فلما جاء حاسبه قال: هذا مالكم وهذا هدية، فقال رسول اللَّه ﷺ: «فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً». ثم خطبنا فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني اللَّه، فيأتي فيقول: هذا مالكم، وهذا هدية أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته، واللَّه لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي اللَّه يحمله يوم القيامة، فلأعرفن أحداً منكم لقي اللَّه يحمل بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر).



ها قد أطلّ علينا شهر الربيع، والحديث عن نبي الرحمة ليس له شهور خاصة، بل لا بدّ أن يكون مولد الهادي تنبيهًا لنا كي نتذاكر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم طيلة العام الذي أمامنا، فنعيش بسيرته وسننه طوال العام، والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم له حلاوة وطلاوة تتذوقها القلوب المؤمنة، وتهفو إليها الأرواح الطاهرة، وهو في ذاته قربة كبرى يتقرب بها إلى الله كل مُريد رِضوانه ومثوبته جل وعلا.

عن لقمان بن عامر قال سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَة يقول: «قُلْتُ يَا نَبِيَّ الله ما كان أَوَّلُ بَدْءِ أَمْرِكِ؟ قال: نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأتْ أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام» [رواه أحمد والحاكم]. قال ابن كثير: "قوله: (ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام) قيل: كان مناماً رأته حين حملت به، وقصّته على قومها، فشاع فيهم، واشتهر بينهم، وكان ذلك توطئة".

وقال ابن رجب: "خروج هذا النور عند وضعه؛ إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض، وأزال به ظلمة الشرك منها، كما قال تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [المائدة:١٥-١٦]، وقال تعالى: {فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف:١٥٧]".

لقد استطاع النبي صلى الله عليه وسلم - بفضل ربه عز وجل - أن يؤسِّس أعظم دولة عرَفها التاريخ؛ حيث أخرج للوجود أمة، ومكَّن لعبادة الله تعالى في الأرض، ووضع أسس العدالة الاجتماعية، وحوَّل جيلاً كاملاً من رُعاة للبقر إلى قادةٍ للأمم، استطاع بفضل الله تعالى أن يخرج للعالم كله المواهب والعبقريات العظيمة؛ من أمثال: عمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل....، وحوَّلهم مَن جيل لا يعرف إلا الفوضى إلى جيل يعرف النظام والعدل.

يقول المفكِّر البريطاني (جورج برنارد شو): "إن العالَم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد صلى الله عليه وسلم، هذا النبي الذي لو تولى أمر العالم اليوم لوفِّق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يَسعى البشر إليها".

كما يقول أيضًا في كتابه (الإسلام الحقيقي ١:٨): "إني دائمًا أكنُّ تقديرًا فائقًا لدين محمد؛ وذلك لحيويته العجيبة، ويبدو لي بأنه الدين الوحيد الذي يَمتلك السعة التي من شأنها استيعابُ مرحلة تغيير الوجود".

ويقول: "لقد درستُ محمدًا هذا الرجل الرائع، وفي رأيي... فإنه يجب أن يُلقَّب بمنقذ الإنسانية، وإني تنبأت بأن إيمان محمد سوف يَلقى قبولاً في أوروبا الغد كبداية قبوله في أوروبا اليوم".

أما الكاتب الأمريكي (مايكل هارت)، فقد قال في كتابه (الخالدون مائة)، والذي قام فيه بترتيب أكثر الشخصيات تأثيرًا في التاريخ، وقد كان محمدٌ صلى الله عليه وسلم على رأسهم؛ قال: "إن اختياري محمدًا ليكون الأول في أهمِّ وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء، لكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي".

"إن حاجة العالم إلى النبي المعلم صلى الله عليه وسلم – الآن - حاجة المريض إلى الشفاء، والعطشان إلى الماء، والعليل إلى الدواء، والنظر تتمنَّاه العين العمياء". فاللهم صلّ صلاة تامة وسلم سلاماً تاماً على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين.

الصدع بالدعوة إلى الله تعالى ومواقف قريش(*)

الصدع بالدعوة وردود فعل قريش:

لما أظهر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الدعوة للإسلام، وصدع بالحق كما أمره الله تعالى، لم يبعد منه قومه، ولم يردوا عليه، حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك، أعظموه وناكروه(١)، وأجمعوا على خلافه وعداوته، إلا عمه أبو طالب الذي حدب(٢) عليه، ومنعه وقام دونه.

ومضى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في دعوته مظهرا لأمر الله تعالى لا يرده عنه شيء، ومعكرا على خرافات الشرك وترهاته، ويذكر حقائق الأصنام، وما لها من قيمة في الحقيقة، يضرب بعجزها الأمثال، ويبين بالبينات أن من عبدها وجعلها وسيلة بينه وبين الله تعالى فهو في ضلال مبين.

إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد فاجأ العرب بما لم يكونوا يألفونه، وقد استنكروا دعوته أشد الاستنكار، وكان كل همهم القضاء عليه وعلى أصحابه، فكان ذلك ردا تاريخيا على بعض دعاة القومية الذين زعموا أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- إنما كان يمثل في رسالته آمال العرب ومطامحهم حينذاك، وهو زعم مضحك ترده وقائع التاريخ الثابتة كما رأينا، وما حمل هذا القائل وأمثاله على هذا القول إلا الغلو في دعوى القومية وجعل الإسلام أمرا منبثقا من ذاتية العرب وتفكيرهم، وهذا إنكار واضح لنبوة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وخفض عظيم لرسالة الإسلام(٣).

وفد قريش إلى أبي طالب:

فلما طال ذلك ورأت قريش أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يعتبهم(٤) من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم، مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب، وهم: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وأبو البختري، والأسود بن المطلب، وأبو جهل عمرو بن هشام، والوليد بن المغيرة، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، والعاص بن وائل، فقالوا: يا أبا طالب! إن ابن أخيك قد شب آلهتنا وعاب ديننا، وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فنكفيكه. فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا، وردهم ردا جميلا، فانصرفوا عنه.

موقف الوليد بن المغيرة:

روى الحاكم في المستدرك بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم! إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا، قال: لم؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمدا، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له، أو أنك كاره له، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه، ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة(٥)، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق(٦) أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر، يأثره(٧) عن غيره.

فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة: {ذرني ومن خلقت وحيدا * وجعلت له مالا ممدودا * وبنين شهودا * ومهدت له تمهيدا * ثم يطمع أن أزيد * كلا إنه كان لآياتنا عنيدا * سأرهقه صعودا * إنه فكر وقدر * فقتل كيف قدر * ثم قتل كيف قدر * ثم نظر * ثم عبس وبسر * ثم أدبر واستكبر * فقال إن هذا إلا سحر يؤثر * إن هذا إلا قول البشر}(٨).

(*) مختصراً من اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون.
(١) المناكرة: أي المحاربة.
(٢) حدب عليه: أي عطف وأشفق عليه.
(٣) انظر السيرة النبوية دروس وعبر، للدكتور مصطفى السباعي رحمه الله تعالى ص ٤٩.
(٤) لا يعتبهم: اي لا يرضيهم.
(٥) الطلاوة: أي رونقا وحسنا.
(٦) الغدق: المطر الكثير.
(٧) يؤثر: أي يروي ويحكى عنه.
(٨) سورة المدثر آية (١١ - ٢٥)

سيُفتح بابٌ إذا سُدّ باب

سَيُفْتَحُ بَابٌ إِذَا سُدَّ بَابُ   نَعَمْ، وَتهُونُ الأُمُورُ الصِّعَابُ
وَيَتَّسِعُ الحَالُ مِنْ بَعْدِ مَا   تَضِيقُ المَذَاهِبُ فِيهَا الرِّحَابُ
مَعَ الهَمِّ يُسْرَانِ هَوِّنْ عَلَيْكَ   فَلاَ الْهَمُّ يُجْدِي، وَلاَ الاكْتِئَابُ
فَكَمْ ضِقْتَ ذَرْعاً بِمَا هِبْتَهُ   فَلَمْ يُرَ مِنْ ذَاكَ قَدْرٌ يُهَابُ
وَكَمْ بَرَدٍ خِفْتَهُ مِنْ سَحَابٍ   فَعُوفِيت،وَانْجَابَ عَنْكَ السَّحَابُ
وَرِزْقٍ أَتَاكَ وَلَمْ تَأْتِهِ   وَلاَ أَرَّقَ العَيْنَ مِنْهُ الطِّلابُ
وَنَاءٍ عَنِ الأَهْلِ مِنْ بَعْدِ مَا   عَلاهُ مِنَ المَوْجِ طَامٍ عُبَابُ
إِذَا احْتَجَبَ النَّاسُ عَنْ سَائِلٍ   فَمَا دُونَ سَائِلِ رَبِّي حِجَابُ
يَعُودُ بِفَضْلٍ عَلَى مَنْ رَجَاهُ   وَرَاجِيهِ فِي كُلِّ حِينٍ يُجَابُ
فَلاَ تَأْسَ يَوْماً عَلَى فَائِتٍ   وَعِنْدَكَ مِنْهُ رِضَىّ وَاحْتِسَابُ
فَلاَ بُدَّ مِنْ كَوْنِ مَا خُطَّ فِي   كِتَابِكَ، تُحْبَى بِهِ أَوْ تُصَابُ
فَمَنْ حَائِلٌ دُونَ مَا فِي الكِتَابِ   وَمَنْ مُرْسِلٌ مَا أَبَاهُ الكِتَابُ؟
إِذَا لَمْ تَكُنْ تَارِكَاً زِينَةً   إِذَا الْمَرْءُ جَاءَ بِهَا يُسْتَرابُ
تَقَعْ فِي مَوَاقِعِ تردى بِهَا   وَتَهْوَى إِلَيْكَ السِّهَامُ الصِّيَابُ
تَبَيَّنْ زَمَانَكَ ذَا واقْتَصِدْ   فَإِنَّ زَمَانَكَ هَذَا عَذَابُ
وَأَقْلِلْ عِتَابَاً فَمَا فِيهِ مَنْ   يُعَاتِبُ حِينَ يَحِقُّ العِتَابُ
مَضَى النَّاسُ طُرّاً وَبَادُوا سِوَى   أَرَاذِل عَنْهُم تُجَلُّ الكِلاَبُ
يُلاَقِيكَ بِالبِشْرِ دَهْمَاؤُهُمْ   وَتَسْلِيمُ مَنْ رَقَّ مِنْهُمْ سِبَابُ
فَأَحْسِنْ، وَمَا الحُرُّ مُسْتَحْسِنٌ   صِيَانٌ لَهُمْ عَنْهُمُ وَاجْتِنَابُ
فَإِنْ يُغْنِهِ اللّه عَنْهُمْ يَفِرْ   وَإِلاَّ فَذَاكَ فِيمَا الخَطَا وَالصَّوابُ
فَدَعْ مَا هَوِيتَ، فَإِنَّ الهَوَى   يَقُودُ النُّفُوسَ إِلَى مَا يُعَابُ
وَمَيِّزْ كَلاَمَكَ قَبْلَ الكَلاَمِ   فَإِنَّ لِكُلِّ كَلاَمٍ جَوَابُ
فَرُبَّ كَلامٍ يَمُضُّ الحَشَا   وَفِيهِ مِنَ المَزْحِ مَا يُسْتَطَابُ

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

19th year - Issue 225 - RabiulAowal 1446 / September 2024



تحـرير الأوطان من الاحتلال العسكري الحربي، وتحرير الإنسان من التبعية والحاجة للأغيار في الغذاء والدواء والسلاح؛ إنما هما صِنوان لا يفترقان في معركة تحرر الأمم ونهوضها وترقّيها في سلم المجد.

